تصميم الغلاف: منى وجيه
حارسك
حمدي محمد شرف

حارسك

حمدي محمد شرف

اســـــم العـــــــــمل :- حارسك

اسـم الكـــــــــــاتب :- حمدي محمد شرف

تـــــدقيق لغـــــوي:- علاء أشرف جاويش

(تصميم غلاف وإخراج فني فريق)

تصميم الغلاف :- منى وجيه

إخـــراج فنـــي :- ياسمين فوزي (حنين)

جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي انتهاك سيعرض صاحبه
للمسائلة القانونية
« هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها
أو نسخها أو نشرها إلا بعد الحصول على إذن كتابي من الناشر»

تحت إشراف بوفار

تم إخراج هذا الكتاب بواسطة دار بوڤار للنشر الإلكتروني:

أسرة فريق بوڤار للتصميم

أسرة فريق بوڤار للتنسيق

أسرة بوڤار للتدقيق اللغوي

تحت إشراف مجلس إدارة بوڤار

أ /أحمد صالح **أ /محمد جاسر**

أحداث تلك الرواية مِن وحي الخيال.

**

إهداء إلى والدي الغالي، ورفيق رحلتي، كلمات الشكر لن تُعطيك حقك،

شكرًا لك يا أعز، وأغلى إنسان إلى قلبي.

" محمد حمدي شرف ".

مر يوم أخر، ومازلت أتنفس هذا الهواء الذي يقتلني، الأعوام تمر، وأنا لا أتحرك، الذكرايات داخل عقلي تتجدد، الأخطاء مهما كثرت تُنسى، لكن أنا لا أنسى ما حدث، أتمنى المستحيل أن يحدث؛ لكي ينقذني مِن المعاناة.

مَن أنا؟

أنا الطفلة الصغيرة الساذجة التي كانت تبكي كل صباح، تحولت الآن بين ليلة، وضحاها؛ لتختبئ مِن نظرات الجميع، لم أعد طفلة، كبرت؛ لأواجة المجتمع بخوف، لست قوية، بل جبانة؛ لأنني أردت أن أكون هكذا.

لا جديد يُذكر في يومي، أذهب إلى عملي صباحًا في إحدى المدارس الخاصة التابعة لرجل الأعمال الشهير " فؤاد هاشم"، تسمى تلك المدرسة "مدرسة هاشم الإعدادية المشتركة "، لا أعلم لما قبلت تلك الوظيفة المملة التي تسرق كل وقتي، حين أنتهي مِن إحدى الحصص رأجلس داخل المكتبة، أحتسي فنجانًا مِن القهوة؛ لكي أهدأ، الإرهاق يقتلني كل يوم، وعقلي لا يحتمل هذا النظام الكئيب، العمل، ثم الذهاب إلى المنزل، النوم، العمل، المنزل، أتمنى أن يحدث شئ يغير هذا النظام بأكملة، ليس لدي أصدقاء، أعشق الانطوائية، ولا أتدخل في شؤون الآخرين، لكن الفضول يقتلني في أوقات كثيرة.

أنا سمر ناصر رمضان، سبعة وعشرون عامًا، أسكن في منزل صغير في أجمل

الأحياء، "حي السيدة زينب" توفي والدي حينما كنت طفلة صغيرة، والدتي تسمى " نجلاء أحمد السباعي"، حنونة للغاية، أتمنى لها الحياة، والسعادة دائمًا.

انتهى اليوم سريعًا، وغادرت إلى المنزل بعد أن وقفت قليلًا أمام بقالة "الحاج أحمد"، أخذت بعض المشتريات مِن الفاكهة، ثم غادرت إلى شقتي الصغيرة الهادئة في "عمارة فؤاد"، حيث تقع العمارة في منتصف شارع "راشد" الذي يطل على زقاق كبير متفرع مِن أحد شوارع هذا الحي العريق، يقع على ناصية الزقاق بقالة "الحاج أحمد" مِن الجهة اليمنى، والجهة اليسرى مقهى "العم فاروق"، حيث أستمع كل صباح صوت "العم فاروق"، وهو يصيح عاليًا لأحد الزبائن؛ بسبب ثمن الطلبات، وصوت قرقرة الشيشة، والرائحة الكريهة الصادرة مِن أفواه المدخنين، مع ذلك أعشق هذا المكان الذي يحتضن "عمارة فؤاد"، حيث قام ببناء تلك العمارة رجل يدعي فؤاد، لا أحد يعلم الكثير عن هذا الرجل، قام ببناء العمارة فقط، ثم اختفى، وكل شهر هناك رجل آخر يمر على الطوابق السبعة؛ يأخذ الإيجار، ثم يغادر.

حيث تتكون العمارة مِن سبعة طوابق، كل طابق يحتضن شقتين فقط، صعدت إلى الطابق الثالث، حيث توجد شقتي في الجهة اليسرى مِن الطابق، ثم أسرعت إلى غرفتي؛ لكي ألقي بجسدي على الفراش؛ لأنعم ببعض الراحة.

***

إستمعت إلى صوت صراخ مكتوم صادر مِن الخارج، لذلك استيقظت، وأنا أتثاءب قليلًا، ثم نظرت إلى ساعة الحائط، وكانت تشير إلى الثالثة صباحًا، لا أعلم هل أتوهم الصوت، أم لا، تحركت بحذر إلى خارج الغرفة، ثم أدرت مقبض الباب قليلًا، فغر فاهي مِن الصدمة، وصرخت سريعًا، ثم ركضت ناحية فتاة في مثل عمري تقريبًا، مقيدة مِن الأيدي، والأرجل تستغيث أسرع الجميع ناحية الفتاة؛ لمساعدتها بعد أن صرخت والدتها مِن الصدمة، وقامت باحتضان ابنتها سريعًا، وهي تبكِي على حالها، حيث كانت ملابسها ممزقة، وأجزاء مِن جسدها عارٍ أمام الناظرين، وأصوات الهمهمات تنتشر فيما بينهم عن تلك الفضيحة التي حدثت لتلك الفتاة، ولا أحد يعلم ماذا حدث، ومن قيدها بهذا الشكل؟

نظرت تلك الفتاة إلي، ثم تحركت بضعة خطوات برفقة والدتها، وعينيها ما زالت تتفحصني، انتابتني قشعريرة باردة مِن نظراتها، لذلك أسرعت إلى غرفتي، وعقلي ما زال يُفكر في نظرات تلك الفتاة، حيث تلك النظرة أعرفها جيدًا، الماضي اللعين ما زال يلاحقني.

مَن قيدها بتلك الطريقة؟

لماذا يحدث هذا الأمر الآن؟

الماضي ما زال يحاصرني، والذكريات لا تنُسى؛ لأنني أريد دائمًا أن أتذكر ما حدث، وعقلي يترجاني أن أستمر في حياتي، وتكون تلك الواقعة مجرد ذكرى.

جلست على فراشي، ثم تحررت بضعة قطرات مِن عيني، وتذكرت حبيبي "أحمد"، حينما كان يغازلني، أتذكر كلماتة جيدًا حينما قال: كم أعشق النغزتين في خديكِ، فاهك الصغير أتمنى أن ألتهمه بقبلاتي، عيناكِ الضيقتان، كم أعشق رؤية صورتي بداخلهم، قوامك الممتلئ قليلًا يثير قلبي.

تحركت مِن موضعي؛ لأحُضر فستاني الأزرق عاري الظهر، ثم وقفت أمام المرآة في غرفتي الصغيرة التي تحوي فراشًا صغيرًا، خزانة ملابس، تلفاز قديم لا يعمل، تسريحة صغيرة أعلاها مرآة منكسرة، ارتديت فستاني، ثم وقفت أمام المرآة أتذكر كلماته مرة أخرى: أتعلمين يا سمر؟

أنا أعشق هذا الفستان، لكن أكره الوشم على ظهرك.

لم أتحمل المزيد، أسرعت إلى فراشي، أحضرت وسادة صغيرة، وضعتها على وجهي؛ لكِي أصرخ بداخلها، حتي لا يخرج الصوت، أبكِي بداخلها على ما حدث، وأتُمتم بصوت خافض: أرجوك عُد إلي، أنا السبب فيما حدث، أعلم أنك تعشقني، كنت صغيرة، ولم أفهم، أرجوك سامحني.

***

استمعت إلى صوت المنبة المزعج الذي يسرق النوم في أجمل لحظاته،

أبعدت الوسادة مِن على وجهي، ولا أعلم كيف غفوت، أتذكر جيدًا أنني كنت أبكِي، حينما تذكرت حبيبي "أحمد"، أسرعت إلى خزانة ملابسي، أخرجت سروالًا مِن الجينز، وقميصًا أبيضًا مفتوح الصدر.

نظرت إلى ساعة هاتفي، كانت تشير إلى السابعة، والنصف، انطلقت مسرعة إلى عملي، وأنا لا أتحمل الإرهاق الذي يقتل جسدي، وعقلي ما زال مشوشًا؛ بسبب تلك الفتاة الحمقاء التي شتت تفكيري، وفتحت بابًا تمنيت أن أغلقه في الماضي لكن، أفكر كثيرًا في ذلك اللعين الذي قيدها بهذا الشكل.

اقتربت مِن المدرسة، وألقيت التحية على عم "عصام " فراش المدرسة، ثم صعدت إلى الطابق الثالث، وأنا ألعن تلك الوظيفة، تمنيت بعد تخرجي أن أكون مرشدة سياحية، لأجد القدر يلقي إلي وظيفة أخرى مملة، ولا أتحملها، أعشق التاريخ، لكن أكره نظرات الطلاب حينما أبدء بشرح جزء صغير مِن التاريخ، لا يفضلون التاريخ، يفضلون حصص الموسيقى، والنشاط الرياضي، وكم كرهت هذا الاسم "ميس كيلوباترا"، لا أعلم مِن اخترع هذا الاسم.

"هذا ما تجنيه كونك مُعلمٌ، عدم الاحترام".

جلست في أجمل مكان داخل المدرسة، المكتبة المكان الوحيد الذي لا يقربه الطلاب، جلست سريعًا على كرسي المفضل بجوار الشرفة التي تطل على حديقة صغيرة تملأها الأزهار، ودفعني هذا الجو الهادئ إلى إكمال قراءة كتابي

المفضل "تاريخ مصر"، اقتربت مِن الرف الخشبي الذي يحمل حرف "التاء"، حيث تنقسم المكتبة إلى العديد مِن الرفوف الخشبية، كل حرف يشير إلى نوع مِن الكتب، على سبيل المثال حرف "الكاف"، يشير إلي الكمياء، حرف "الجيم"، يشير إلى الجغرافيا، هكذا الأمر داخل المكتبة، حتى نصل إلى الكتاب الذي نريده بسهولة، وهناك أيضا بروجكتور كبير نعرض عليه بعض الفيديوهات التعليمية للطلاب، لكن لا أحد يهتم بهذا الأمر الآن.

بحثت كثيرًا عن كتابي، ولم أجده، بحثت في جميع الرفوف الأخرى، حتي وجدته بين كتب الفلسفة، لا أعلم مَن وضعه هناك، قبل أن أغادر، لاحظت ورقة صفراء اللون بين تشققات الرف الخشبي، أخرجت الورقة بصعوبة كبيرة بعد أنا كسرت إحدى أظافري، وأنا أخرجها، كانت ورقة صفراء قديمة للغاية، ولا أعلم كيف وضعت في هذا المكان، وجدت بداخلها العديد مِن الرسومات، بعض مِن أشكال الجماجم، ومخلوقات مرعبة أجهل معرفتها.

نظرت إلى تلك الورقة مرة أخرى، وأشكال تلك المخلوقات ترعبني قليلًا، ولا أعلم مَن وضع تلك الورقة في هذا المكان، وهناك شعور بداخلي يخبرني أن تلك الورقة تحمل سرًا، استمعت إلى صوت طرق على باب المكتبة، وفغر فاهي حينما رأيت تلك الفتاة أمامي تنظر إلي بابتسامة، وأردفت قائلة: أستاذة سمر، ممكن أتكلم مع حضرتك؟

نظرت إليها بعيون زائغة، ثم أجبت قائلة: بالتاكيد، أسكنتِ الرعب في قلوبنا ليلة أمس، نحمد الله أنكِ بخير.

- أعلم يا أستاذة سمر، لكن أنا السبب فيما حدث.
- "أسماء" أنا لا أحب المفاجات لما أراكِ هنا؟
- لأنني أخطأت مثلك تمامًا ، لكن أنتِ أنقذتيني.
- أخبريني كيف أنقذتك؟
- حسنا سأخبرك كيف أنقذتيني، لكن لا أريد أن أفتح على عقلك باب الذكريات.
- لا تقلقي الذكريات دائمًا نتذكرها في أصعب المواقف.
- خرجت إلة تلك الدنيا، ولم أرى والدي، كانت والدتي هي ملجأي الوحيد في تلك الحياة، كنت أرى الألم يقتلها كل يوم مِن مشقة العمل، وأنتِ تعلمين أنها تخدم في المنازل، أردت أن أساعدها؛ لأجد قلبي تحدث بداخلي لأول مرة حينما وقعت عيني على "هيثم علام"، أخبرتني والدتي أن أعمل في ڤيلا والدة "فؤاد علام" رجل الأعمال الشهير، مرت الأيام، وأنا أسرق بعض النظرات إلى هذا الشاب حينما انتبه إلى نظراتِي، بدأت في إغرائه، لكن لم أكن أعلم أن الأمر سينقلب لهذا الحد، بعد ثلاثة أشهر، أخبرته بكارثة حملي، وأراد أن أقوم بإجهاض الطفل، لكنني أخشى تلك

العمليات، لذلك قررت الهرب؛ لأجد ثلاثة مِن الجاردات في انتظاري، قاموا بتكبيلي مثلما رأيتي، أشكرك على إنقاذي يا أستاذة سمر.

- من قال لكِ أنني أخطأت؟

- أنا لم أُخطئ في شيء، أنتِ لا تعلمين قصتي، ولا تعلمين شيئًا عني، أنتِ فقط إستمعتِ إلى أفواه النساء الجالسين أمام العمارة، لا تعلمين شيئًا عن الحب، أنتِ نظرتي إلى المال، أنا نظرت إلى الحب، التشابة الوحيد بيننا أنتِ تعلمينه جيدًا، وأنا المسؤلة عن خطأي، وأرجوكِ غادري الآن.

***

خرجت سريعًا مِن المكتبة بعد مغادرة أسماء بدقائق قليلة، والغضب يشتت عقلي، ولا أعلم إلى أين سأذهب، لكن هناك إجابة فقط تلمع داخل عيني، أوقفت سيارة أجرة، ثم أعطيتة العنوان، تردد السائق في البداية، لكن وافق بعد أن علم أنني سأعطيه ما يريد.

ترجلت سريعًا مِن التاكسي في "حي البغالة"، أمام منزل العم "إبراهيم سمكة"، عجوز مأفوف في الأربعين مِن العمر يرتدي عباءة بيضاء اللون تحتضن جسدة النحيف، لحيته البيضاء طويلة، ومشعثة، حليق الرأس، عينان عسليتان تملأهم المكر.

كان جالسًا أمام المنزل الصغير الذي يتكون مِن طابقين، قمُت بتأجير غرفة

مِن الطابق الأرضي الذي يتكون مِن غرفتين، وحمام كريه الرائحة، وصالة صغيرة تنقلك إلى أدراج الطابق الثاني، نظرت إلى العم إبراهيم، ثم غمزت بعيني؛ لأجده يسرع إلى باب المنزل الحديدي، وقام بإغلاقة، ثم أعطاني مفتاح الغرفة التي تقع في الجهة اليمني، وصعد إلى الطابق الثاني.

فتحت باب الغرفة، وجسدي يرتجف مِن الخوف، ثم أغلقته سريعًا؛ لأجد الكارثة التي تقتلني كل يوم، مقبرة صغيرة في منتصف الغرفة، وتحيط بها الرمال مِن جميع الجهات.

نظرت إلى المقبرة، وأنا أرتجف مِن الخوف، وقطرات الدموع تملأ عيني، ثم تحدثت بصوت خافض: أنتَ أجمل مَن لمس قلبي، ولا أجد في تلك الحياة مَن يعوض غيابك، لا أستطيع أن أتخطى ما حدث يا "أحمد"، كلماتك تُعيد الروح إلى جسدي المريض كل يوم، هل تتذكر تلك الليلة على القارب النهري حينما أهديتني تلك القلادة؟

أرتديها دائمًا، ولا أبعدها عن قلبي، لا أعلم مَن يسامح الآخر، وأنت الذي جعل اسمي على ألسنة الجميع، جعلتني زانية لا تستطيع أن ترفع عينيها؛ خشية أن يذكرها أحد بفعلتها، لم ترى نظرة والدتي حينما أخبرتني بعد تلك الحادثة أنني لست ابنتها، تركتني حينما علمت أنني أحمل طفلًا بين أحشائي، وهربت مِن لقائي، لم أجد سبيلًا سوى الإجهاض، حتى لا يخرج طفلي إلة

تلك الغابة الواسعة، ويخبرني: هل أنا حقًا نتيجة فعل فاحش بينكِ، وبين أحد الرجال؟

لكن جعلتني أقسم أن أقتلك يومًا ما، أنت لا تعلم كيف دمرت حياتي، اهتزت ثقتي بالآخرين، وخشيت أن أكرر تلك التجربة مِن حيوان آخر مثلك، الخوف هو المتحكم الآن في جميع قراراتي، صدقني، موتك كان الحل، رغم كل هذا لم أستطع أن أكرهك؛ لأن الأمر ليس بيدي، قلبي الأحمق هو مَن يعشقك، لو أستطيع أن أحيا دون قلب، لأزلتة بيدي؛ حتى لا أعشقك مرة أخرى.

خرجت مِن الغرفة مسرعة بعدما أغلقت الباب، وناديت على العم إبراهيم، وأعطيته المفتاح، وورقة نقدية فئة المائتين جنيه نظير مساعدته في بناء المقبرة، ودفن جثة أحمد، وتكتمه عن الموضوع، حيث يحصل عليها كل أسبوع، خلاف إيجار الغرفة خمسمائة جنيه.

أردف العم إبراهيم قائلًا: لما تريدين الاستمرار في هذا الأمر؟

النسيان نعمة جميلة.

- أخبرني أنت كيف أنسى ما حدث، وأنت كنت شاهدًا على هذا الأمر؟
- سمر أنتِ مازلتِ صغيرة، الحياة بأكملها أمامك، ما تفعلينة جنون، صدقيني، لقد بنيت المقبرة لأجلك، وأنا أعلم أن هذا الأمر مخالف، قد أسُجن بقية حياتي، أجلس أمام المنزل مع شروق الشمس؛ خشية أن

يقترب أحد مِن الغرفة، لن أتحمل هذا الأمر بعد الآن.

- أرجوك أمهلني شهرًا واحدًا، وسأحاول أن أنسى، أرجوك، بعد شهر افعل ما تشاء.

- حسنا شهر واحد فقط يا سمر، وأهدم هذا القبر.

تحاشيت النظر إلى العم إبراهيم الذي تركني، وصعد إلى الطابق الثاني مرة أخرى، بعدما أعطيته المفتاح، ثم أوقفت سيارة أجرة؛ لأغادر هذا المكان سريعًا، حيث قاربت الساعة على السابعة مساءً، أعطيت السائق العنوان، وعقلي مشتت، وأفكر عن سبب تمسكِي بهذا القبر، هل حبي لأحمد قوي لتلك الدرجة؟

هل أعشق حقًا مَن أذلني، وجعلني منكسرة أمام الجميع؟

تلك الليلة السوداء التي سلمت لهذا الوغد جسدي؛ لأنني أحببته، ولم أكن أعلم أن هذا الحب زائف، كنت أصرخ بضعف: أرجوك أنقذني، شيطاني مَن تحكم بقلبي؛ لأفعل هذا الأمر.

كنت أرى نظرة أخرى داخل عينيه، كمَن يخبرني: لم أعد أريد أن أراكِ، أخذت منكِ ما أردته مِن البداية، حققت ما أردته حينما قتلته، وكنت أستمتع، وأنا أقتله، أتذكر جيدًا حينما غرزت السكين في قلبه، وتذكرت بكائي كل ليلة أنني لم أعد فتاة عذراء، حينما أزلتها، وغرزتها مرة أخرى، تذكرت نظرات الجميع،

وهم يتهامسون فيما بينهم أنني فقدت عذريتي مع أحد الشباب.

أزلت السكين مرة أخرى، ثم غرزتها للمرة الثالثة، وأنا أتذكر صراخي داخل غرفة قذرة؛ لكي أجهض الجنين، ونظرات الممرضة تخبرني أنني زانية، وفتاة لعوب، ليلة موتك، لعبت لعبتك حينما أخبرتك أنني أجهضت الجنين، وأريد أن أقابلك، لكن تلك المرة مختلفة، استأجرت غرفة قذرة غير مجهزة مِن السيراميك، ولمعت عيني بتلك الفكرة أن أدفنك هنا في منطقة البغالة، بعيدًا عن والدك المتعجرف، وأخبرت "العم إبراهيم" أنني أريد أن أدفن جثة داخل تلك الغرفة، وافق، بعدما أعطيتة خمسة آلاف جنيه، وكل أسبوع مائتين جنية، حينما أخبرتك أنني أنتظرك على نار شوق، أسرعت أنت إلى موتك، أتذكر صوتك، وأنت تتألم، ونظرات عينيك إلى عيني، وأنت تحتضن رمال مقبرتك، كان أجمل مشهد في حياتي.

ترجلت مِن التاكسي، وأنا أسرع مِن خطواتِي، حتى لا أصطدم بأحد مِن سكان العمارة؛ كي لا أري تلك النظرة مرة أخرى، لا أعلم لما خوفي شديد لتلك الدرجة، أنا لستُ أول فتاة فعلت هذا الأمر، لكن الأفواه مثل السكين، تُقطع جسدك دون رحمة، نظرات الأعين مثل السهام، تخترق فؤادي كل يوم، ولا أستطيع أن أنظر إلى أعينهم، العجز يتملك جسدي، وأتمنى الموت كل يوم، لكن أحمل ذنبًا لا يُغتفر، أرجوك يا ألله اغفر خطيئتي، أنت دائمًا غفور رحيم.

***

جلست على فراشي أتثاءب قليلًا، ثم نظرت إلى تلك الورقة التي وجدتها بين تشققات الحامل الخشبي، أحاول فهم لغز الرسومات الشيطانية التي عبارة عن أجساد مختلفة لمخلوقات شيطانية، قد تكون أسطورية قبل وجود البشر على الأرض، لكن الصعوبة تكمن في اللغة، والتي عبارة عن رسومات لجماجم مختلفة الأحجام، والأشكال، لا أعلم كيف تكون الجماجم عبارة عن أحرف تُقرأ، هناك شعور بداخلي يخبرني أن تلك الورقة تحمل سرًا خطيرًا، أعجز عن إيجاد الحل رغم هذا الفضول يدفعني؛ لكي أستمر حتى أجد الحل.

أمسكت بحاسوبي المحمول، أخذت أبحث عن أي شيء له علاقة بأحرف الجماجم، وكانت نتيجة البحث عبارة عن ملابس عليها صور جماجم، وبعض القلائد على شكل جماجم، وأشخاص يرتدون أقنعة بأشكال الجماجم؛ احتفالًا بالهالوين، لكن لم أجد شيئًا يتحدث عن تلك الورقة، تثاءبت مرة أخرى بعد يوم شاق، وألقيت بتلك الورقة أسفل وسادتي، ثم هيئت فراشي؛ لأستعد للنوم.

***

الفصل الثاني.

أقف على أدراج العمارة أستمع إلى أصوات صراخ النساء مِن حولي، لا أعلم ماذا يحدث، أستمع فقط إلى صراخ قادم مِن كل مكان، وصاحت إحدى النساء قائلة: لأجل الله يا ابنتي، لا تقفزي، تذكري الله يا أسماء، أنا أسامحك، أرجوكِ، أسرعي إلى أحضاني، "أسماء".

أصدر هذا الاسم رنينًا داخل عقلي، أسرعت بين النساء؛ لأحاول أن أصل إليها، لا أعلم فيما تفكر تلك الفتاة الأن، وما إن وصلت إلى الدور الأخير مِن العمارة، وجدتها تقف على حافة السور تستعد أن تنهي حياتها أمام الجميع، صرخت إليها بأعلى صوت: أسماء، ماذا تفعلين؟

هل جننتي؟

التفتت إلي بخوف، ثم قالت: سمر، أنا لستُ مجنونة، انظري إليهم، هم مَن دفعوني لفعل هذا الأمر، يتحدثون كل يوم عن فعلتي، مثلما فعلوا معكِ، الأفواه لا ترحم يا شقيقتي.

- لما تهتمين لأحاديثهم، جميعنا نخطئ يا أسماء، لكن يجب أن نتعلم مِن تلك الأخطاء، ولا نكررها، أرجوكِ تذكري والدتك، انظري إليها، لن تتحمل فراقك.
- لن أتحمل أن أراها منكسرة أمام الجميع، أعتذر يا سمر، الموت أهون

مِن الحياة.

قفزت أسماء مِن أعلى السور؛ لتغادر هذا العالم القاسي الذي دفعها لفعل ذنب أكبر، غادرت العالم؛ بسبب سم الأفواه، لم تتحمل نظرات الجميع إليها، وأدركت أن في الموت حياة أخرى، لم أتحمل ما حدث، سقطت مِن الصدمة فاقدة للوعي.

***

استيقظت مِن النوم فزعة على أصوات صراخ قادمة مِن الخارج، ارتديت شالًا أسودًا سريعًا، ثم أسرعت إلى الخارج، وفغر فاهي مِن الصدمة، وجدت العديد مِن النساء، والرجال مجتمعين على الدرج، ورأيت تلك المرأة تصرخ عاليا: لأجل الله يا ابنتي، لا تقفزي، تذكري الله يا أسماء، أنا أسامحك، أرجوكِ أسرعي إلى أحضاني.

التصقت بالحائط مِن الصدمة التي أراها الآن، وأن الحلم يتحقق أمامي بأدق التفاصيل، الخوف يسيطر على جسدي، وقدمي ترتجف مِن الخوف، لا أعلم كيف حدث هذا، أخذت أردد تلك الكلمات "الحلم يتحقق"، لكن ليس بهذا الشكل، الأحلام لا تتحقق هكذا، وهناك شيء ما حدث لا أعرفه، تحركت بخوف إلى الأعلى أمام أنظار الجميع، وأنا أفكر في طريقة لمنع أسماء مِن القفز، وقفت أمامها، وأنا أرتجف، ثم أردفت قائلة: أخبريني يا شقيقتي: هل

الحل في الموت؟

التفتت إلي بنظرة خوف، ثم قالت: لا أعلم، ولن أتحمل الحياة هكذا، نعم الموت هو الحل.

- **حينما أخبرتيني بقصتك، شعرت بالحزن، وكنت أظن أنني الفتاة الوحيدة التي أخطات، لم أعرف أن هناك العديد مِن النساء تخطئ مثلي، فكرت في الانتحار كل لحظة مِن حياتي، وحاولت مئات المرات، لكني فشلت، كنت أجلس في غرفتي أبكِي على فعلتي، حتى وجدت الحل النهائي للمشكلة.**
- **لا يوجد حل آخر غير الموت.**
- **سأقترب قليلًا منكِ، أعدك أنني لن أُمسك بكِ، وسأخبرك الحل، وأنا على يقين أنكِ ستوافقين على هذا الحل، وإن لم يعجبك، لديكِ كامل الحرية فيما ستفعلينه.**
- **حسنا يا سمر، أنا أثق بكِ.**

اقتربت قليلًا مِن أسماء مع كل خطوة أرتجف، لا أعلم هل ما أفعله هو الصواب، أم لا، سأعترف لأول مرة في حياتي أنني قتلت حبيبي "أحمد" لتلك الفتاة الحمقاء، كنت أظن أنني ضعيفة؛ بسبب عدم مواجهتي للآخرين، لكني تأكدت أنني لستُ ضعيفة، بل أقوى مِن الآخرين، نظرات الجميع تتفحصني

مع كل خطوة، والدتها تمني النفس أنني سوف أنقذ ابنتها الحبيبة، لا تعلم أنني سأفتح بابًا أخر للموت، وهذا الباب الذي أحاول كل يوم أن أغلقة، سوف يُفتح؛ ليستقبل الضيف الجديد.

أردفت إليها بصوت خافض قائلة: الموت ليس لكِ، بل لمَن فعل هذا الأمر.

- لا أفهم ما تقولينه يا سمر.
- عزيزتي حينما أخطات مع "أحمد"، حاولت أن أجعلة يتزوجني بكل الطرق، رفض هذا الأمر، لذلك لم يكن أمامي سوى حل أخير.
- سمر هناك سر تحاولين إخفائه، أخبريني ما هو السر.

يجب أن تذهبي معي إلى مكان آخر، سأريكِ سري الصغير، لكن أولًا

- يجب أن تقسمين بالله أن هذا السر لن يخرج إلى الجميع.
- حسنا يا سمر، أقسم بالله أن أحفظ هذا السر.

أسرعت أسماء إلى أحضان والدتها، ثم انطلقت أصوات الزغاريد مِن النساء، ابتسمت قليلًا قبل أن تتحول الابتسامة إلى خوف، وتذكرت في تلك اللحظة كيف تحول الحلم إلى حقيقة، لكن رأيتها تنهي حياتها في حلمي، وتغير الأمر الآن، كيف؟

كادت والدة أسماء أن تُقبل يدي، لولا أنني أبعدتها في اللحظة الأخيرة، وقمت باحتضانها، ثم نظرت إلى أسماء مرة أخرى، وتحدثت قائلة: الساعة الرابعة

عصرًا يجب أن تكوني جاهزة.

غادرت إلى غرفتي سريعًا، وأنا أرتجف مِن الخوف، لا أعلم هل ما حدث كان حلمًا أخر، أم لا، بالتأكيد لا أعلم الإجابة، وعقلي لا يتحمل تلك الأحداث، الجنون ينتظر قدومي، ويجب أن أتماسك، أنا لستُ مجنونة، أنا عاقلة، وأنقذت تلك الفتاة مِن الموت، هذا الجزء الأهم الآن.

جلست على فراشي أحاول أن أهدأ قليلًا، أعلم أن كابوسي تحقق أمام عيني، لكن بشكل أخر، استمعت الكثير عن تحقق الأحلام، لكن ليس بتلك التفاصيل التي رأيتها مُنذُ قليل، أرهقت عقلي كثيرًا تلك الفترة، يجب أن أحصل على إجازة؛ لكي أبتعد عن ضجيج هذا العالم.

***

استمعت إلى صوت المنبه الثاني يصدر صوته المزعج مرة أخرى، أسرعت إلى خزانة الملابس، وأنا أتمتم تأخرت عن العمل، أخرجت بنطالًا أسودًا عليه رسومات لورود بيضاء اللون، وبلوزة كشمير بأكمام طويلة، نظرت إلى الساعة، كانت تشير إلى التاسعة، والنصف، خرجت سريعًا مِن شقتي، وأنا أتمتم، لن أتحمل صراخ المدير "رجب منتصر"، بحثت في حقيبتي عن مالٍ؛ لكِي أوقف سيارة أجرة، لم أجد مالًا كافيًا، تفوهت ببعض الشتائم على حظي السيء، بالتأكيد سأستمع إلى صراخ المدير " رجب" اليوم، وصلت إلى

المدرسة، كانت الساعة تشير إلي العاشرة، أسرعت إلى المكتبة؛ كي أستريح قليلًا، لأستمع صوت صراخٍ غاضبٍ قادمٍ مِن خلفي قائلًا: لماذا تأخرتِ يا سمر؟

أجبت قائلة: أعتذر يا أستاذ "رجب"، كان هناك ظرف طارئ، أعلم أنني أنهيت جميع إجازاتي، لكني أعدك لن يتكرر هذا الأمر مرة أخرى.

- أتمنى أن تكوني صادقة، لن أخصم شيئًا مِن مرتبك، لكن المرة القادمة سأخصم كثيرًا، ليس يومًا، بل أسبوعًا كاملًا.

استدرت بكرسي مرة أخرى بعد مغادرة أستاذ رجب، شعرت بألم حاد يضرب رأسي، أفكر كثيرًا عن إجابات لتلك الأسئلة الغريبة التي لا يصدقها عاقل، هل أخبر أسماء بسري، أم لا؟

كيف تحقق الحلم؟

لما أتمسك بقبر أحمد؟

عقلي يكاد أن ينفجر مِن كثرة التفكير في تلك الأمور، جذب انتباهي رفٌ خشبي منكسرٌ قليلًا، وتذكرت تلك الورقة التي وجدتها، أسرعت إلى الرف الذي يحمل حرف الفاء، و نظر بين الشقوق، لم أجد شيئًا، أزلت جميع الكتب، ثم نظرت مرة أخرى، لأجد تشققًا صغيرًا، نظرت جيدًا بداخلة، لأجد ورقة أخرى هالكة منذ سنوات، حاولت أن أخرجها بكل الطرق، لكني لم

أستطيع.

بحثت عن أداة حادة؛ كي أزيد التشقق، وجدت سكينًا، أسرعت مرة أخرى إلي الرف الخشبي، ولا أعلم لما أشغل عقلي بأمر مثل هذا، لكني أشعر بأن هذا الأمر كبير للغاية، تلك الورقة تحمل سرًا، ربما كنز مفقود، أو ما شابه، حاولت أن أزيد مِن التشقق قليلًا، بعد عدة محاولات أخرجت الورقة، استمعت إلى صوت قادم مِن الخارج، قمت بوضع جميع الكتب في أماكنها مرة أخرى، وأنا أخفي تلك الورقة في ثيابي، لأجد صوت "ميادة " مدرسة اللغة العربية قائلة: سمر، لقد أنهيت حصتي، وسوف تتأخرين ،هل تريدين أن يوبخك المدير مرة أخري؟

نظرت إليها بغضب شديد، ثم أمسكت دفتر التحضير؛ لأغُادر المكتبة، وأنا أسب تلك الفتاة، والمدير، لا أعلم لما الجميع يريدون إزعاجي بهذا الشكل.

***

جلست على كافية "روح" بعد انتهاء يوم عمل شاق، وطلبت قهوة بندق النوع المحبب إلى قلبي، ارتشفت رشفة صغيرة، ثم وضعتها على الطاولة؛ حتى تبرد قليلًا، أخرجت الورقة مِن الحقيبة، والفضول يقتلني، ينتابني شعور سيء أن تلك الورقة تحمل لغزًا أخر، أمسكت الورقة بحذر؛ حتي لا تُتلف عن طريق الخطأ بسب الاصفرار الواضح على الورقة، وضعفها، سنوات مرت

دون أن ينتبه شخص واحد على الأقل لوجود سر مثل هذا داخل تلك المدرسة اللعينة، لا أعلم لما أشعر بخوف لتلك الدرجة، هل بسبب الرسومات الشيطانية التي رأيتها على الورقة الأولي؟

لم أهتم لتلك الرسومات، أم بسبب الكابوس الذي هزم عقلي في الصباح؟

شتت تفكيري قليلًا فقط، أم أسماء الحمقاء، وسري الذي أخفيه عن الجميع سينكشف اليوم أمامها، لكن هذا الأمر سوف ينير طريقًا جديدًا للحياة، وهو المخطئ، يستحق العقاب، حسمت قراري، وفتحت الورقة بحذر؛ لأجد كلمات عربية كتُبت بخط اليد مُنذُ فترة كبيرة، تلك الورقة أشبه برسالة كتبها شاب يدعي " فاروق ناجي"، لا أعلم مَن هذا الشخص، لكن مِن الممكن أن تكون كلماته تساعدني في حل شفرة أحرف الجماجم، يتحدث فاروق قائلًا: أكتب لك اليوم، وأنا لا أعلم مَن تكون، تلك الورقة سر بين يديك الآن، وهناك ورقة أخرى سوف تجدها تحوي على رسومات شيطانية، ما إن تلمسها بيدك، اعلم جيدًا أنك التالي، الموت سوف يطاردك، ويجب أن تكون جزءً مِن الكتاب اللعين، لا يوجد وقت لأخبرك قصتي، أنا أكتب لك، والموت ينتظرني، لكن الفرصة الأخيرة للحياة أن تبحث عن الكتاب، صدقني أنا أحمل الكتاب الآن، ولكن لا أعلم مَن المالك الجديد للكتاب بعد موتي، الورقة الأخرى جزء مِن الكتاب لديها قدرات عجيبة على رؤية المستقبل عن

طريق أحلام المالك الجديد، سوف تعتقد في البداية أنك الأقوى بمجرد حصولك على الكتاب، أنت المسيطرعلى كل شيء، وسوف تقتل، وتسلخ، وتنتقم مِن الجميع، لكن هناك مَن سيدفع الثمن، أرجوك احذر أن تصاب بالجنون، أكرر الكتاب أكبر لعنة ترتبط بروح كل مالك يحمل الكتاب.

سقطت الورقة مِن بين يدي على الأرض، وشعرت بالخوف كثيرًا، لا أعلم هل ما كتبة فاروق حقيقة، أم جنو، تذكرت الحلم في تلك اللحظة، ثم أمسكت الورقة سريعًا، ونظرت مرة أخرى على الجزء الذي يتحدث عن قدرة الورقة علة رؤية المستقبل عن طريق أحلام المالك الجديد، فغر فاهي مِن الصدمة؛ لأن كلمات فاروق حقيقة، والجزء الخاص برؤية الأحلام حدث معي اليوم، بحثت كثيرًا داخل الورقة، لكن لا شيء سوى عنوان منزل فاروق ناجي.

***

أخرجني مِن تلك الصدمة صوت رنين هاتفي، لأجد الحمقاء أسماء هي مَن تتصل؛ كي تذكرني أن الساعة الثالثة، والنصف، أخبرتها أنني جالسة على كافية روح بجوار المدرسة، ثم أغلقت الهاتف، وأنا ألعن حظي الذي أوقعني في طريق تلك الفتاة، لا أعلم لما أنقذتها مِن الموت، كان يجب أن يتحقق الكابوس.

جلست قرابة عشرة دقائق، لأجدها أمامي بتلك الابتسامة الحمقاء، كم أتمنى

أن أقتل تلك الفتاة الآن، أردفت قائلة: شقيقتي سمر، أرجوكِ أخبريني السر.

- يجب أن نذهب إلى مكان آخر، لكن يجب أن تكوني قوية.
- سمر، كلما أتحدث معكِ أشعر بالخوف.
- صدقيني يا أسماء، يومًا ما سوف تعلمين أن الخوف هو مَا يقيدنا، لكن أرجوكِ لا تخبري أي شخص عن هذا السر.
- أعدك يا سمر، سوف أحفظ السر.

أوقفت سيارة أجرة، والخوف يعتصر قلبي أن تكشف أسماء سري، أعطيت السائق العنون "حي البغالة"، جلست أسماء بجانبي لا تفهم شيئًا مِن ما يحدث، وحاولت أكثر مِن مرة أن تتحدث قائلة: لما نذهب إلي هذا الحي؟ وفي كل مرة كنت أجيب: سوف تعلميني قريبًا.

ترجلت مِن التاكسي ، والخوف يقيد جسدي، وهناك أكثر مِن سيناريو يدور داخل عقلي، أخشى أن تصرخ أسماء، وينفضح أمري، أو أن تسقط ميتة مِن رؤية المقبرة داخل الغرفة، أعلم جيدًا أنني مجنونة، لكن قلبي هو مَن يدفعني للجنون، لا أعلم لما أُخطئ في جميع اختياراتي، ليس سوء حظ، بل أنا الحمقاء، والآن أنا أمام أصعب اختيار في حياتي، وهناك طريقين: أن تحفظ أسماء السر، وتذهب بعيدًا، لكن ينتابني شعور سيء أنها سوف تتغير للأسوء، وتكون نسخة أخرى مريضة مثلي.

الطريق الثاني: أنني سوف أقف خلف قضبان السجن أرتدي بدلة حمراء اللون، وأنتظر موتي فجرًا؛ كي ينفذ حكم الإعدام.

***

وقفت أمام "مقهي جراند" أنظر إلى الجالسين؛ كي أجد العم إبراهيم، وما أن تلاقت أعيننا، ترك الإرجيلة سريعًا، ثم تحرك إلى المنزل دون أن يتحدث، أشرت إلى أسماء أن تتبعني إلى داخل المنزل؛ لأصطدم بالعم إبراهيم دون أن أنتبه، أردف بغضب قائلًا: مَن تلك الفتاة؟

أجبت قائلة: ضحية أخرى، حدث معاها مثلما حدث معي، لا أعلم ماذا أقول لك يا عم إبراهيم، كانت ترى أن الانتحار هو الحل، وأحببت أن أجعلها ترى أن الموت لمَن يستحق.

- أنتِ مجنونة كيف تفعلين هذا؟

سوف تلقي بنا في السجن.

- لا تقلق، أعدك أن هذا لن يحدث.

- سمر أمامك خمسة أيام، وينتهي كل شيء، ولا أريد أن أراكِ مرة أخرى.

- حسنا يا عم إبراهيم، كما تريد.

أخذت المفتاح مِن العم إبراهيم، ثم صعد إلى الدور الثاني، نظرت إلى أسماء، وأنا أرتجف مِن الخوف، ثم أمسكت كلتا يديها وتحدثت قائلة: تذكري الوعد

يا أسماء.

- لا تقلقي يا سمر، مهما حدث، لن أتفوه بكلمة.

فتحت الباب قليلًا، وأنا ما زلت أرتجف مِن الخوف؛ لأستمع شهقه أسماء مِن خلفي، وضعت يدي سريعًا على فمها، ثم أغلقت الباب سريعًا، وتحدثت قائلة: هل جننتي؟

أجابت قائلة: مَن المجنون بيننا، أنا، أم أنتِ؟

- أعترف، أنا المجنونة؛ لأنني قتلت مَن أخطأ في حق جسدي، ورفض أن يتزوجني، لكن أخبريني: هل العاقل مَن يفكر في الانتحار؛ حتى يتهرب مِن خطيئته؟

هل الموت هو الحل الأخير؟

- كيف فعلتِ هذا؟

- مَن ذاق الألم ليالٍ لا تُعد، سوف يفعل المستحيل، القانون لن يحمي الفقراء، لذلك وضعت قانونًا جديدًا: مرحبا بالموت بين الأموات.

- سمر أرجوكِ أريد المغادرة، أنا أشعر بالخوف، لن أتفوه بكلمة، أعدك، لكن أرجوكِ لم أعد أتحمل المزيد.

- حسنا لكن إذا خرجت كلمة واحدة مِن فاهك، صدقيني سوف أقوم ببناء مقبرة أخرى.

- صدقيني يا سمر، تالله لن أتفوه بكلمة.

***

جلست على فراشي أبحث عن الورقة اللعينة، ولا أصدق أنها تتحكم في أحلام كل مالك جديد للكتاب المجهول الذي لا أعرف شيئًا عن ما يحتويه مِن أسرار، وجدتها تحت وسادتي، ثم أخرجت رسالة فاروق ناجي، وأنا أفكر: كيف تستطيع ورقة أن تتحكم في الأحلام؟

ورقة فقط تفعل كل هذا، إذن الكتاب اللعين ما مدى قوته؟

نظرت مرة أخرى إلى رسالة فاروق، وجذب انتباهي كلماته التي تحذر مالك الكتاب.

" سوف تعتقد أنك الأقوى بمجرد حصولك على الكتاب، أنت المسيطرعلى كل شيء، سوف تقتل، تسلخ، وتنتقم مِن الجميع، لكن هناك مَن سيدفع الثمن، أرجوك احذر أن تصاب بالجنون، أكرر الكتاب أكبر لعنة ترتبط بروح كل مالك يحمل الكتاب".

لن أعتقد يا فاروق أنني الأقوى، بل حقًا سوف أكون الأقوى حين أمتلك هذا الكتاب، الفضول يقتلني، وأريد أن أعرف ما قصتك.

تثاءبت قليلًا، وأنا أتذكر ما حدث اليوم، أخطائي تزداد يومًا بعد يوم، لكن ما فعلته اليوم كان المعني الحقيقي للجنون، لن أقول سوى أنني أنقذتك اليوم

مِن الموت يا أسماء، وجعلتك تواجهين الموت أيضًا داخل غرفة المقبرة، لكن صدقيني سوف أجعلك ترافقين الأموات إذا انكشف السر، أصبحت مجنونة حقًا، والورقة اللعينة تزيد مِن فضولي، ورقة تتحكم في أحلامك، بل تخبرك ما سوف يحدث، وتقدم لك فرصة ذهبية؛ كي تغير أخطاءك في الواقع كما فعلت مع أسماء، الكتاب بالتأكيد الحل الأخير، ولن أترك تلك الفرصة تهرب بعيدًا، ينتابني شعور قوي أن الكتاب سوف يكون بين يدي قريبًا، وسوف يتلاشى عجزي بمجرد أن ألمس صفحاته، نظرت إلى الرسالة، وبالتحديد على عنوان "فاروق ناجي"، قرية سلاقوس، التابعة لمركز العدوة، بمحافظة المنيا، منزل رقم 57، أكبر مخاوفي أن يكون فاروق غادر عالمنا مُنذ زمن، قرية سلاقوس تخبئ الكثير مِن الأسرار، سوف تظهر قريبًا أمام مالكة الكتاب، أنا أعلق روحي الآن بين صفحات كتاب ملعون، بل قبلت كوني فتاة ملعونة، قد ترافق الشياطين يومًا ما، تمنيت الموت مِن قبل بعد خطيئتي، الآن أتمنى الموت أيضًا، لكن بعد أن أحقق جميع أحلامي.

***

مَن أنت؟

خرجت تلك الكلمات مِن فاهي، حينما رأيت رجلًا تقريبا في العقد السابع، ممتلئ الوجه، شعره أشيب قصير، حليق الشارب، لحيته طويلة، يرتدي

جلبابًا أبيضًا، ويجلس على مقعد خشبي بجوار منزل صغير مِن طابق واحد، لا أعلم أين أنا الآن، وكيف جئت إلى هنا؟

رائحة الثوم الكريهة تسيطر على الهواء، الأراضي الزراعية، المنازل الصغيرة مِن طابق، أو اثنين، لقد فهمت الآن، أنا داخل حلم جديد بسبب تلك الورقة، أمسك هذا الرجل يدي اليسرى، وشعرت بتنميل في أطرافي، ثم نظرت إليه بخوف.

أردف قائلًا: لن أخبركِ بشيء الآن، أنتظركِ قريبًا.

حاولت أن أتكلم، لكن الخوف أخفى صوتي، ابتسم هذا الرجل، ثم ترك يدي، وغادر بعيدًا بين حقول الثوم، تسمرت في مكاني، حينما ستمعت إلى صوت صراخ قوي قادم مِن الخلف، هناك شخص ما يصرخ مِن الألم، أو يُعذب مِن قبل شخص آخر، التفت إلى الخلف، وفغر فاهي حينما رأيت رجلًا مقيدًا بسلاسل حديدية مِن أطرافه الأربعة، وأخرى حول رقبته، خذلتني أقدامي، وسقط سريعًا على الأرض، لأجد كتابًا أمامي، لا يفصلني عنه سوى أمتار قليلة، صاح هذا الرجل عاليًا: لا تلمسي الكتاب، اهربي الآن.

حركت يدي اليسرى قليلًا؛ حتى أستطيع الوقوف مرة أخرى، لأجد ورقة بجانبي، أمسكت تلك الورقة، وخرج صوتي بشهقة عالية، تلك الورقة التي تجعل الأحلام حقيقة، وتحولت بعض الجماجم إلى أحرف، وكلمات تُقرأ

"العذاب الحقيقي أن تجعل الموت يرافقك داخل الأحلام".

الفصل الثالث.

فتحت عيني، وأنا أبتسم؛ لأن ما شاهدته للتو كان كابوسًا سوف يتحقق قريبًا، وضعت يدي أسفل الوسادة؛ كي أخرج تلك الورقة اللعينة، حدقت عيناي حينما رأيت تلك الكلمات: "العذاب الحقيقي أن تجعل الموت يرافقك داخل الأحلام".

ما سر تلك الكلمات؟

هناك عذاب سوف يرافقني في أحلامي، لا أصدق هذا، أعلم أن تلك الورقة تسيطر على أحلامي، لكن تلك الكلمات تحمل سرًا بالتأكيد سوف يفتح بابًا مِن العذاب، لا لن أفعل هذا، يجب أن أترك كل هذا الآن.

- سمر أنتِ لستِ طفلة الآن كي تبكِي "الكتاب هو مَن يحمل الإجابات"، الكابوس وضع الكتاب أمام عينيكِ؛ كي يخبرك أنكِ لستِ ضعيفة، بل أنتِ المالكة لهذا الكتاب.

لا أعلم مَن تحدث بتلك الكلمات داخل عقلي، لا أصدق هذا، أصبحت أهذي، نعم أنا مريضة، لكن أي مرض هذا؟

مَن قال أنني قوية، وأنا أتحاشى النظر إلى الجميع؟

هل لأنني قتلت حبيبي بسبب فعلته معي؟

لن أتحمل هذا الأمر، أنا مجنونة، نعم أنا لست عاقلة، كل شيء أفعلة خاطئ.

نظرت إلى الورقة مرة أخرى، ثم صرخت عاليًا قائلة: أخبريني الأن، لما تفعلين هذا بي؟

أنا لستُ قوية، بل أنا أضعف مِن أن أحمل بين يدي هذا الكتاب، بضعة كلمات أرعبتني، وتخبريني أنني المالكة القادمة، لم أملك في حياتي سوى الألم.

***

وقفت أمام بوابة المدرسة أنظر إليها باحتقار، ومئات الكلمات تتزاحم داخل عقلي، هل ما زلتِ تريدين أن تستمري داخل سجن الحياة؟

جميع أمنياتك تبخرت، أخبريني أبسط الأحلام التي تحققت، لا شيء تحققؤ هذا هو عالمنا، بين يدك مصباح سحري، لا تكوني حمقاء.

نظرت إلى هاتفي ركانت الساعة تشير إلى العاشرة، والنصف، وكالعادة أنا متأخرة، لكن لم أهتم، وقد حسمت قراري، لكن هناك أمرًا هامًا يجب أن أفعله الآن، ناديت علي العم عصام؛ كي يفتح البوابة، ولقيت التحية عليه، ثم أسرعت إلى المكتبة، ابتسمت، وأنا أرى "إلهام" تركض إلى غرفة المدير؛ كي تخبرة أنني جئت متأخرة، حتى يعاقبني، جلست على كرسي الخشبي، وأنا أنتظر أستاذ "رجب"، وبعد لحظات، رأيته أمامي يرتدي قميصًا كلاسيكيًا أسودًا سادة، وبنطالًا رماديًا، صاح بغضب قائلًا: ألم أحذرك مِن قبل؟

أجبت ببرود: لم أسمع ما قلته.

- هل جننتي؟

كيف تتحدثين معي هكذا؟

- مَن أنتَ كي أتحدث معك؟

- سوف تعلمين حينما تخسرين تلك الوظيفة.

- بل سوف تعلم مَن أنا قريبًا.

غادرت المدرسة، وأنا في غاية السعادة، ولا أتذكر متى آخر مرة ابتسمت مِن قلبي هكذا، الكتاب هو السعادة الكبرى، ويجب أن يكون بين يدي، يجب أن أغادر الآن إلى تلك القرية؛ كي أحقق الحلم، أعترف أن كل ما رأيته لم يكن كابوسًا، بل أحلام سعيدة، الخوف فقط هو مَن يقيدني؛ حتي لا أحقق تلك الأحلام، انتهت القيود، وخسرت كل شيء الآن، وظيفتي، شرفي، كرامتي، كل شيء، جميع الطرق اختفت، ولم يعد هناك سوى طريق، لكن ما زلت خائفة، بل أرتجف حينما أتذكر الرجل المقيد بالسلاسل، وهو يصيح عاليًا: لا تلمسي الكتاب، مَن هذا الرجل؟

لا أعرف الإجابة، وأخشى المجهول القادم، تلك الورقة التي بين يدي لعنة كبرى، وقد أحقق الكثير مِن الأحلام في الحقيقة إذا رسمت بالتفاصيل الدقيقة داخل أحلامي، ينتابني شعور بالقوة في الكثير مِن الأوقات، وأنا أتخيل الكثير مِن الأحداث حينما يكون الكتاب بين يدي، لكن الضعف يتملك

جسدي في أوقات أخرى حينما أرى الموت أمامي يبتسم، عجزي أمام الكتاب، الشياطين التي سوف تلتف حولِي، أنا لستُ بتلك القوة، لكي أحيا بين الشياطين.

***

الخوف يلتهم قلبي كل دقيقة، وأنا جالسة أنتظر القطار؛ كي أغادر إلى مصيري، لا أعلم لما أذهب إلى هذا الجحيم، لكن خسرت كل شيء هنا، أخرجت ورقة، وقلمًا مِن حقيبتي؛ كي أدون رسالتي الأخيرة قبل مغادرتي، فكرت كثيرًا فيما أكتب، لأجد يدي ترتعش قليلًا، وتذكرت والدتي الحبيبة، بكيت كثيرًا، وأنا جالسة أكتب لها تلك الرسالة: "أعلم يا أمي أنني أسوأ فتاة في هذا العالم الكئيب، كم اشتقت إلى ابتسامتك التي تشرق كل يوم، كم اشتقت إلى أحاديثك الجميلة ليلًا، وأنا نائمة على صدرك، وتمشطين شعري، أنتِ شمعة منيرة أضاءة حياتي، لكني أطفأت تلك الشمعة بسبب فعلتِي، غادرت ابتسامتك، وأنا السبب، كسرت ظهرك بخطيئتي، حاولت قتل نفسي، لم أستطع، أصبحت خائفة يا أمي، وأتمنى أن أنحني؛ لأقبِّل يديكِ، وأسكب دموع ضعفي فوق صدركِ، وأشعر بملمس يدك على شعري، أعلم أنكِ تحبينني، لكنكِ تتذكرين فعلتي، ولا تستطيعين أن تنسي ما حدث، سوف أغادر يا أمي، وأريدك أن تخبري الجميع أنني توفيت، وغادرت بعيدًا، أعتذر على كل شيء

يا أمي، أحبك كثيرًا يا ماما نجلاء".

أخرجت هاتفي، وأنا أبكِي على حالي، وكيف فعلت كل تلك الأخطاء، بحثت كثيرًا على رقم أسماء، ثم أجريت اتصالًا، لم أتلقي ردًا، كررت الكثير مِن المحاولات، إلى أن سمعت صوتها بعد سبع محاولات ضعيفًا قائلة: صدقيني لم أخبر أحدًا بالسر.

- أسماء أحتاج خدمة صغيرة أرجوكِ.
- سمر أنا لا أريد أن أتحدث معكِ، بل لا أريد أن أراكِ مرة أخرى.
- صدقيني هذا أخر لقاء، خدمة صغيرة، عبارة عن ورقة سوف تعُطيها لوالدتِي، أرجوكِ يا أسماء.
- حسنا يا سمر، أين أنتِ الأن؟
- محطة القطار، أرجوكِ أسرعي، لم يعد هناك وقت.

جلست ما يقارب العشر دقائق، لأجدها أمامي قادمة مِن بعيد، أخرجت الورقة سريعًا، ثم اقتربت قليلًا؛ كي أصافحها، لم تبالِ بيدي، ثم أخذت الورقة، وغادرت سريعًا دون أن تتحدث، عدت مرة أخرى إلى مقعدي، وأنا أبكِي، وأتمتم بصوت مرتعش، أخطأت حينما كشفت سري، لا أعلم شعور تلك الفتاة الآن، أنا حقًا آسفة يا أسماء، ويا ليتني تركت الموت يحتضنك؛ كي أبُعدك عن هذا العذاب، استمعت إلى صوت صافرة القطار تصدر هذا

الصوت المزعج، تحركت سريعًا مِن مقعدي، وأنا أفكر في المجهول القادم كيف سيكون.

***

ثلاثة أيام أبحث في كل مكان عن هذا الرجل الغامض مِن الكابوس، وأقضي الليالي داخل الحظائر بجانب الحيوانات، أستمع كل يوم إلي أحاديث الرجال و النساء داخل القرية: مَن تلك الغريبة التي جاءت إلى قريتنا؟

جميع المنازل متشابهة لدرجة كبيرة، والأراضي الزراعية هنا، وهناك، أشعر أنني أدور داخل دائرة كبيرة، ولن أصل إلى شيء جديد، عشرات الأسئلة تزاحمت داخل عقلي، بل استمعت إلى صوت قادم مِن داخلي قائلًا: أنتِ حمقاء، مريضة، ساذجة، تظنين أن الأمر بتلك السهولة، صدقيني تبحثين عن موتك.

بالتأكيد أبحث عن موتِي، تركت كل شيء خلفِي، عائلتي، عملي؛ كي أبحث عن المجهول هنا في تلك القرية، بدأ الظلام يسيطر على كل شيء داخل تلك القرية، وبدأ الجميع يسرعون إلى منازلهم، أسرعت كي أبحث عن أي مكان؛ كي أقضي تلك الليلة، لأستمع إلى صوت رجل يقرأ القرآن الكريم في خشوع تام، اقتربت قليلًا مِن مصدر الصوت، وفغر فاهي حينما وجدت الرجل مِن الحلم جالسًا على مقعد خشبي يمسك كتاب الله بين يديه، ويرتدي الجلباب

الأبيض مِن الحلم، لكن يبدو عليه الضعف، علمت الآن أن الورقة أضعف مِن أن تخبرك الحقيقة كاملة، التفت إلي، ثم صدق، وأغلق الكتاب، وبابتسامة صغيرة أردف قائلًا: هل أستطيع أن أساعدك يا ابنتي؟

تلعثمت في الرد عليه، ولا أعلم كيف أخبره تلك الحكاية الساذجة، كيف أخبره أنني رأيته في أحلامي يحمل سرًا عن الكتاب، وقفت أنظر إليه، ولم أستطيع الرد، وشعرت بالخوف قليلًا، ثم نظرت خلفي، لأجد الأراض الزراعية، ورائحة الثوم الذي تسيطر على الأجواء، ارتجف جسدي حينما شعرت أن هناك شخصًا أمسك ذراعي، نظرت أمامي، لأجد هذا العجوز يبتسم، ثم تحدث قائلًا: ما بكِ يا ابنتي؟

أرجوكِ اجلسي.

جلست على كرسي خشبي مهشم قليلًا، وأنا لا أعلم كيف أخبره بهذا الأمر، ثم خرجت الكلمات مِن فاهي دون وعي قائلة: هل تعرف شخصًا يُدعي فاروق ناجي؟

اتسعت حدقتي الرجل، حتي كادت عيناه تسقط خارجة مِن محاجرها، ثم قال: مَن لا يعرف فاروق ناجي، لما تسألين؟

- أرجوك أخبرني قصة هذا الرجل.
- فهمت الآن، أنتِ مِن مدن القاهرة، وتعملين في الصحافة، وتريدين

نفضح أسرار بلدتنا.

- صدقني يا سيدي، أنا لستُ صحفية، أرجوك، الموت يلاحقني كل دقيقة.

بكى هذا الرجل أمامي، وهو يتمتم: "لما تركتني يا ولدي أتعذب بدونك، لم أعد أتحمل فراقك، الجنون أبعدك عن طريق الله، الكتاب أصابك بالجنون، لما يا ولدي؟

- أنت والد فاروق؟

- كيف علمتِ بأمر ولدي فاروق؟

أخرجت رسالة فاروق الذي حذر مِن خلالها مالك الكتاب الجديد، ثم مددت يدي بالرسالة لهذا العجوز "ناجي"، بكى حينما قرأ الرسالة، وتمتم بصوت خافض: "أخبرتك يا ولدي أن الكتاب سوف يدفعك للجنون"، ثم نظر إلي، وقال : أعتذر لكِ يا ابنتي، لم أقصد أي إساءة، ما حدث هنا كان كارثة.

- أرجوك يا عم ناجي، أخبرني تلك القصة، تالله لن أخبر أحدًا.

- حسنًا يا ابنتي.

***

فبراير 2001 ميلاديًا.

كنت أنظر إلى الأمطار مِن شرفة منزلِي المتواضع، وأنا أفكر في وضعي المالي

السيء، كرهت العمل في الزراعة رفقة والدي، أريد شيئًا أخر، لكن لا أعلم ما هو العمل المناسب، سمعت الكثير مِن الأحاديث عن مصنع للأخشاب سوف يُفتح قريبًا في قريتنا، وأن الكثير مِن أبناء القرية سوف يعملون هناك، لكن لا أعلم أيضًا ، هل هذا عمل مناسب يشفي غروري، أم لا؟

"أنا فاروق ناجي خليل، خمسة وعشرون عامًا، أسكن في منزل صغير في قرية لا يتذكرها أحد، تُسمى سلاقوس، التابعة لمركز العدوة، بمحافظة المنيا، ملامح وجهي لا تحمل أي جمال، أنفي صغير، عيناي ضيقتان، بشرتي قمحية قليلًا مليئة بالنمش أسفل عيني، شعري أسود قصير، أتمنى فقط أن أغادر تلك القرية يومًا ما".

استمعت إلى صوت والدي قادم مِن خلفي، التفت إليه سريعًا، أردف قائلًا:

فاروق، لقد تحدثت مع مدير مصنع الأخشاب "الحاج منصور علي أبوهاشم"، أخبرته أنك تريد العمل، وافق على الفور.

- نحن لا نعلم متى سوف يفُتح المصنع.
- سوف يُفتح غدًا يا ولدي، الحاج منصور أخبرني بذلك الأمر، وأن هناك كروتًا ورقية تحمل أسماء العمال، قام أحد المسؤولين بتوزيع تلك الكروت بالأمس، أرجوك يا ولدي لا تضيع تلك الوظيفة.

غادر والدي، وتركني في حيرتي مرة أخرى، لما أشعر دائمًا أنني مجبر على

العمل، حتى تستقر حياتي، وأيضًا يجب أن أتزوج؛ حتى أكُمل نصف ديني، التعلم، العمل، ثم الزواج، وأين الحرية في هذا النظام الكئيب؟

أنا لا أريد العملر ولا أفُضل الزواج، أريد أن أكتشف العالم، وأن أرى أشياءً مختلفة، هناك يقين بداخلي يخبرني أن هناك عوالم أخرى يجب فقط أن نكتشف أين تكون، لكن مَن يتحدث في تلك الأشياء، لا يسلم مِن أفواه الجميع، بل لا يسلم مِن أفعالهم.

أتذكر تلك الحادثة الشنيعة التي حدثت في "الخامس عشر مِن مايو 1997 ميلاديا، حينما تجمع أهالي القرية على منزل "رجب خاميس"، وقاموا بإحراق المنزل، وهو بداخله، كنت أستمع إلى صرخات هذا الرجل كل ليلة قادمة مِن داخل المنزل، ثم انتشرت القصص بين الجميع، هناك مَن قال أن هذا الرجل قام بالاعتداء على طفلة صغيرة بسبب طقوس شيطانية، وهناك مَن قال أن هذا الرجل يأكل اللحوم البشرية، ويقوم بخطف النساء، والأطفال؛ ليتذوق أجسادهم، والعديد مِن القصص الأخرى، لا أعلم لما يوم وفاة هذا الرجل أصابني الحزن، وشعرت بوجود رابط قوي بيني، وبين هذا الرجل، كان لا يتحدث كثيرًا، يقضي الكثير مِن الأوقات داخل منزله، لا نعلم متى يغادر، أو أين يعمل، شعرت بالخوف الشديد مِن هذا الرجل، حيث كان ينظر إلي كثيرًا كل يوم دون سبب، لكني تجاهلت هذا الأمر، لكن لن أنسى يوم وفاته، حينما

قام العمدة متولي بتقيد جسده بالحبال، ثم ألقاه داخل المنزل، صرخ رجب قائلًا: سوف أغادر هذا العالم الأن، لكن صدقوني، بينكم شيطان بشري سوف يفتح صفحات الجحيم على تلك القرية.

***

كان العمل شاقًا للغاية في أول يوم داخل مصنع الأخشاب، وأدركت في تلك اللحظة أنني في المكان الخاطئ، كنت أعمل على آلة تقطيع الأخشاب، حتى يتم استخدام الأخشاب في العديد مِن الأشياء داخل المنزل، أو خارجه، كنت أشعر بالحزن الشديد كل ليلة، أبكِي كثيرًا مثل طفل صغير أجبره والده على العمل، لكن تبدل هذا الأمر بأكملة بين ليلة، وضحاها، حينما أشرقت الشمس، وألقت بنورها على قلبي بهدية صغيرة، أجمل فتاة رأيتها في حياتي، " رشا " لؤلؤة بيضاء تكاد بشرتها تُضيء المكان مِن حولِي، عيناها عسليتان، شعرها الأسود تخفيه تحت غطاء رأسها، شعلة مِن اللهب أشعلت قلبي، ترتدي عباءة سوداء اللون، وتمسك بيد والدها "الحاج منصور"، انتابني شعور مختلف داخل قلبي، لا أعلم ما هو هذا الشعور، أخشى أن يكون الحب قد انتصر على قلبي، سرقت نظرة إلى عينيها مرة أخرى، ومئات الأفكار تتزاحم داخل عقلي، لم أبالِ لتلك الأفكار، أريد تلك الفتاة فقط.

استمعت إلى صافرة انتهاء العمل، غادرت سريعًا، وأنا أفكر: كيف أجعل تلك

الفتاة تعشقني بجنون؟

لم أتحدث مِن قبل إلى فتاة، أريد فقط أي طريقة تحرك مشاعرها تجاهي، ارتطمت بحجر صغير، ثم سقطت أمام منزل رجب خاميس المحترق، وشعرت برجفة، وتنميل في أطرافي، لكني تجاهلت هذا الأمر، كدت أن أغادر إلى منزلِي، لكن استوقفني صوت صراخ قادم مِن داخل المنزل، دخلت إلى المنزل بعدما استمعت إلى صوت شيخ المسجد يرفع أذان العشاء بصوته الرخيم الذي يبعث على الراحة، والاطمئنان مِن مسجد قريب، المنزل مُحطم بالكامل مِن الداخل، الأثاث مفحم، الرائحة عفنه في كل مكان.

بحثت كثيرًا عن مصدر الصوت، لكني لم أجد أي شخص داخل المنزل، تمتمت بصوت خافض: مَن الأحمق الذي سوف يدخل إلى هذا المكان؟

بالتأكيد أنا الأحمق الوحيد هنا، قبل أن أغادر، استمعت إلى الصوت مرة أخرى قادمٌ مِن الغرفة الجانبية، تحركت بخطوات مرتعشة، وكان الباب مواربًا، وضعت يدي على الباب، وأنا أرتعش مِن الخوف، حدقت عيناي، وفغر فاهي مِن الصدمة، ثم سقطت على الأرض فاقدًا للوعي.

****

شعرت بصاعقة كهربائية تستشري في كامل جسدي، كخناجر حادة تطعن جسدي دون رحمة، استيقظت، وأنا أصرخ مِن الألم، لأجد أمامي كتابًا غريبًا

أسود اللون، وهناك عين حمراء مشقوقة في منتصف الكتاب، وضعت يدي على الكتاب، شعرت مرة أخري بتلك الصاعقة تضرب جسدي، ابتعدت إلى الخلف، وأنا أرتجف مِن الخوف، وعقلي توقف عن العمل في تلك اللحظة، هل ما زلت داخل هذا المنزل؟

كم الساعة الأن؟

هل لاحظ أحد غيابي؟

الظلام يحاصرني مِن جميع النواحي، باستثناء أنوار صغيرة تسربت مِن السقف الذي بالكاد يتماسك بمرور الأيام قد يسقط، جلست القرفصاء، وأنا أنتظر المساعدة، حاولت الصراخ كثيرًا، لكن لم يسمع أحد صراخي، نظرت مرة أخرى للكتاب، لأجد قطًا أسودًا بعيون حمراء يقف بجوار الكتاب صرخت عاليًا، وأنا أبكِي، وأتمنى أن يستمع أي شخص صراخي المتكرر، كيف لم يستمع أي شخص صراخي؟

قفز القط نحو الظلام الذي يسيطر على الغرفة مِن الخلف، خفق قلبي مِن شدة الخوف، لم أجد القط في أي مكان، تبخر في الظلام، قربت يدي مِن الكتاب، وأنا أرتجف، وأخشى أن أصاب بصاعقة كهربائية، لكن تلك المرة أمسكت الكتاب، ووضعته بين يدي، شعرت بهزة قوية داخل الغرفة، ثم سقطت بعض قطع صغيرة مِن سقف الغرفة، أدركت في تلك اللحظة أن

المنزل سوف يسقط، أسرعت إلى خارج الغرفة، وأنا أبحث عن المخرج؛ حتى أغادر هذا المكان الملعون، تجمدت في مكاني حينما استمعت إلى صوت لا أعلم مصدره قائلًا: سوف أغادر هذا العالم الآن، لكن صدقوني، بينكم شيطان بشري سوف يفتح صفحات الجحيم على تلك القرية.

الصمت هو المسيطر على الأجواء الآن، وأخشى أن يكون هذا الصمت هو "الهدوء الذي يسبق العاصفة"، لكن هذا ما حدث.

استمعت إلى أصوات همس لا أعلم مصدرها، لكن أعلم هذا الصوت جيدًا، صوت "رجب"، يتحدث بصوت خافض قائلًا: كيف يستطيع أن يسيطر على الكتاب؟

- لا تشغل بالك بهذا الأمر.
- سيدي "إيثان"، لماذا لم أحمل الكتاب؟
- أنت فعلت أكثر مِن أن تحمل الكتاب، قلبك ضعيف، لن تتحمل المواجهة.
- أنا لستُ ضعيفًا، أستطيع أن أكون مالك الكتاب.
- سيدي "نيرقة" كتب الكتاب بمساعدة الشياطين، وأنت تعتقد أنك تستطيع خداع تلميذه النجيب، أنت لا تعرف شيئًا، سوف تعود مرة أخرى إلى تلك الحياة يومًا ما.

خفق قلبي مِن الصدمة، ولم أعد أستطيع تحمل ما يحدث حولِي، رأيت عشرات الرجال خارج منزل رجب يتقدمهم العمدة متولي يحمل في يده اليمنى عصى خشبية مشتعلة، فغر فاهي حينما رأيت رجب خاميس مقيدًا تحت أقدامي ينظر إلى عيني، ثم صرخ قائلًا: سوف أغادر هذا العالم الآن، لكن صدقوني، بينكم شيطان بشري سوف يفتح صفحات الجحيم على تلك القرية.

استمعت إلى صراخ رجب بعدما ألقى العمدة متولي العصى المشتعلة على الوقود السائل داخل المنزل، ضممت الكتاب بقوة، وأنا أصرخ؛ كي ينقذني أحد مِن تلك النيران التي تلتهم كل شيء، أي عقل يصدق ما يحدث الآن، لقد شهدت منذُ قليل أعظم حدث في تلك القرية، موت الساحر رجب خاميس، بدأت في السعال بسبب الدخان الذي اقتحم المكان، وضعت يدي على صدري، وأنا أجاهد؛ كي أخرج مِن هذا المنزل الملعون، بحثت عن الباب في كل مكان؛ كي أغادر، ولم أجده، لم تتحمل رئتاي المزيد مِن الدخان، ثم سقطت على الأرض، وأنا أشعر بحرقان في عيني، وفقدت الوعي.

***

كنت أشعر بالخوف الشديد حينما استيقظت مِن نومي بلا حراك، بلا أدنى رغبة في الاستيقاظ، وكم تمنيت أن تُسلب روحي، وأن لا أرى ما حدث،

تثاءبت، وأنا أتحرك مِن على فراشي أحك رأسي قليلًا، ثم توجهت إلى الحمام، خرجت بعد لحظات، وسقطت المنشفة مِن بين يدي حينما رأيت الكتاب على فراشي، اقتربت بحذر شديد مِن الكتاب، وعقلي ما زال مشوشًا، وأتساءل: هل ما حدث حقيقة، أم وهم؟

أمسكت الكتاب بخوف، ثم فتحته عسى أن أفهم ما يحدث، وكانت كلمات الكتاب عبارة عن جماجم صغيرة بعضها باللون الأحمر، لكن لم أفهم شيئًا، شعرت بغضب شديد مِن ما يحدث، وألقيت الكتاب على الأرض، وما إن لامس الكتاب الأرض، شعرت بطنين حاد يضرب رأسي، صرخت عاليًا، ثم سقطت على الأرض، وأنا أضرب رأسي بأرضية الغرفة، وجرحت رأسي بشدة، لكن ما إن لامست دمائي الكتاب، توهج الكتاب باللون الأحمر، ثم توقف الطنين، اقتربت مِن الكتاب بوهن، ونظرت إلى أول صفحة، لأجد تلك الجماجم تبدلت إلى كلمات.

"إيثان رفيق الشيطان".

الفصل الرابع.

مئات الأصوات المرعبة تتحدث داخل عقلي، أصوات تشبة فحيح الأفاعي، وهي تستعد كي تقتل فريستها، جلست على فراشي، لا أعلم ما يحدث، كيف جئت إلى منزلي؟

ما هذا الكتاب العجيب؟

عشرات الأسئلة تتزاحم داخل عقلي، ولا أجد الجواب، انتابني شعور بالعجز عن فهم ما يحدث، حقًا أنا أحمق؛ لأنني تركت الفضول يقتلني، حتى أبحث خلف هذا الرجل، النتيجة الآن كتاب ملعون، لا أعلم مِن أي جلد صُنع، قد يكون مِن جلد بشري، أو حيوان مفترس، أصبحت مجنونًا الأن بسبب فضولي اللعين، أستمع لأصوات لا وجود لها، وبالأمس كنت داخل منزل ساحر، واليوم أنا في منزلِي، وبحوزتِي كتاب ملعون، توقفت جميع الأصوات مِن حولِي، حتى أصوات الذباب خارج نافذة غرفتي، توقف كل شيء في تلك اللحظة، وانقبض قلبي في تلك اللحظة؛ لأنني أعلم جيدًا هذا الهدوء، نظرت إلى الكتاب، لأجد أوراقه تنقلب بمفردها، حتى توقفت على صفحة تحوي الكثير مِن الرسومات الغريبة، نظرت إلى بعض كلمات الجماجم، ولم أفهم شيئًا، ثم تذكرت الدماء التي حولت تلك الجماجم إلى كلمات، لوثت يدي ببعض الدماء أثر جرح رأسي، ثم قربتها مِن الكلمات، تبدلت سريعًا إلى ثلاث

كلمات: "تمنى ما تريد".

بحثت كثيرًا داخل عقلي عن ما أريده حقًا، لم أجد شيئًا، ثم تذكرت شيئًا صغيرًا، "رشا" اللؤلؤة البيضاء التي سحرت قلبي بالأمس، عينيها التي أبكت روحي مِن الجمال، تلك الفتاة التي اقتحمت قلبي دون إذن، حقًا تلك الفتاة أكبر الأماني التي أتمناها، لكن السحر لا يفعل سوى الخراب، ولا يقرب القلوب، أغلقت الكتاب، ثم وضعته أسفل الوسادة؛ كي أذهب إلى العمل، وأنا أمُني النفس أن أراها اليوم.

***

كان عقلي مشوشًا قليلًا اليوم؛ بسبب الأحداث الغريبة التي حدثت معي، لكن قلبي كان ينتظرها بفارغ الصبر؛ كي يهدء مِن نبضاته السريعة المؤلمة، أنظر في كل اتجاه داخل المصنع، وأتمنى فقط أن أراها، لا أعلم لما أصبحت ضعيفًا أمام تلك الفتاة، استمعت إلى صافرة الغداء، وجلست سريعًا بجانب مكينة قطع الأخشاب، وأنا أفكر في ما حدث داخل منزل رجب، وكيف استيقظت داخل منزلِي؟

الكتاب الملعون يحمل أسرارًا تتغذى على الدماء؛ كي تخرج إلى النور، باب الأماني ينتظر أن أكتب شيئًا، لكن لن أكتب شيئًا يحققة السحر، أمنيتي الوحيدة لا تتحقق بالسحر، ويجب أن يتحدث قلبي إلى حبيبتي، بعد لحظات

قليلة، رأيت الحاج منصور يقف وحيدًا أمام المصنع دون رشا، تحركت سريعًا مِن مكانِي، وأنا أشعر بالخوف، عقلِي توقف عن العمل، وأريد أن أعرف: أين رشا؟

أردفت قائلًا: السماء سوف تمطر يا حاج منصور لما تقف بالخارج؟

- زوجتي أخبرتني عبر الهاتف أن رشا خرجت منُذ قليل.
- لا تقلق يا حاج منصور، سوف أذهب كي أحضرها إليك سالمة.

كانت السماء غاضبة في هذا الوقت، وتجمعت بعض السحب الغاضبة؛ كي تتشاجر فوق رأسي ببعض قطرات المطر التي تسقط على الأرض دون توقف، كم أكره هذا الفصل مِن السنة، أخذت أبحث في كل مكان عن لؤلؤتي الجميلة، أين حبيبتي ذات العيون العسلية؟

ابتلت ملابسي بالكامل، وأنا أبحث عن تلك الفتاة، لكن لا أعرف أين هي، وكيف تخرج بمفردها في هذا الجو الممطر؟

وصلت إلى منزل الحاج منصور الذي يبعد عن المصنع حوالي كيلومتر، ونصف تقريبًا، طرقت على باب المنزل الصغير المكون مِن طابقين، خرجت سيدة لم أتبين عمرها ترتدي عباءة سوداء طويلة، وقد غطت رأسها بوشاح أسود، تعجبت قليلًا مِن تلك السيدة، ظننت أنها خرجت لتوها مِن عزاء داخل المنزل، تحدثت تلك المرأة قائلة: كيف أستطيع أن أساعدك؟

أجبت قائلًا: أخبرني الحاج منصور أن أبحث عن رشا، هل عادت إلى المنزل؟

أخرجت تلك السيدة شهقة كبيرة، ثم قالت: أين ابنتي؟

خرجت مِن نصف ساعة؛ كي تذهب إلى والدها.

- لا تقلقي يا سيدتي، سوف أبحث عنها، عودي فقط إلى الداخل.
- سوف أبحث عن ابنتي، لن يهدأ قلبي، وابنتي بعيدة عن أحضاني.
- أرجوكِ سوف يغضب الحاج منصور إذا علم أنني أخبرتك بهذا الأمر، أعدك سوف أجدها.
- أرجوك أنا أنتظرك، لن يهدأ قلبي حتى تجد ابنتي.
- لا تقلقي، سوف أجدها.

***

كنت أستمع جيدًا إلى قصة العم ناجي، وأنا لا أصدق أن تلك الأحداث حدثت هنا في تلك القرية البسيطة، وأن فاروق الشاب الصغير كان مالكًا ضعيفًا للكتاب، وعلم معني الحب حينما تقابل مع رشا، لكن السؤال الذي شتت تفكيري: كيف ظهر الكتاب؟

وهناك سؤال آخر: مَن هو إيثان؟

توقف العم ناجي عن سرد أحداث القصة، ثم قال: الوقت تأخر يا ابنتي، هيا سوف أجهز لكِ غرفة داخل المنزل.

- أريد أن أعلم ما حدث يا عم ناجي، أرجوك، لا أريد النوم الآن.
- غدًا بإذن الله سوف أخبركِ بكل شيء.

***

كانت الغرفة صغيرة الحجم، وقليلة الأثاث، عبارة عن سرير معدني صغير يصدر ضوضاء مزعجة كلما جلست عليه، لكن لا بأس، سوف أعتاد على هذا الأمر، طاولة صغيرة تقع في الركن الأيمن مِن الغرفة، وكرسي بلاستيكي أبيض اللون، بوكس خشبي بجانب السرير يحتوي على بعض الملابس القديمة، بالتأكيد ملابس "فاروق"، أزلت بعض الأغطية المتناثرة هنا، وهناك، لأصتدم ببرواز خشبي يحيط بصورة شاب يقف أمام أرض زراعية يمسك فأسًا معدنيًا، فغر فاهي مِن أثر المفاجأة، تذكرت الكابوس في تلك اللحظة، الرجل المقيد بالسلاسل الحديدية "فاروق ناجي" هل ما زال على قيد الحياة؟ كيف يعقل هذا؟

جلست على فراشي أتمتم بصوت خافض، كل شيء حدث في بداية الألفية، أنت وجدت كتابًا ملعونًا في منزل ساحر، لا أعلم ماذا فعلت بهذا الكتاب، لكن ما يشتت تفكيري: كيف ينبض قلبك الأن؟

بالتأكيد أنت ميت، أنت أخبرتني في رسالتك أن الورقة الملعونة تجعلني أرى المستقبل عن طريق الأحلام، علمت أنا أن الورقة الملعونة ضعيفة للغاية،

وهناك أحداث تسقط مِن الأحلام، لكن الأمر الأهم الآن: هل أنت حي، أم الكابوس بأكملة وهم؟

أخرجت الورقة الملعونة مِن جيب بنطالِي، وأنا أفكر في الكابوس القادم، أنا الآن داخل جدران منزل المالك السابق للكتاب، لن أكذب، أنا أرتجف مِن الخوف، لكن أنا قد ضحيت بكل شيء لهذا الأمر، فاروق بالتأكيد فعل الكثير بهذا الكتاب، لكن شعرت بألم العم ناجي، وهو يخبرني بالقصة، لكن ما أسوأ شيء حدث في تلك القرية؟

بالتأكيد الإجابة كان الموت، الجزء الثابت في محور الأحداث، رأيت نظرات الخوف في وجوه سكان القرية، بالتأكيد عاصروا أحداثًا مؤلمة في الماضي، أستمع إلى صوت مِن داخلي يخبرِني أن أبتعد عن كل هذا، وأن أحيا حياة مسالمة مثل فتيات عمري، وفي أوقات أخرى أستمع إلى أصوات عديدة أقوى، يرن صداها داخل عقلي أن أستمر، وأن أحمل الكتاب؛ لأن هذا هو قدري، وأن أنتقم مِن كل شخص حطم قلبي، وهناك الكثير أجهز لهم مقابرهم مثل حبيبي السابق.

***

الصرخات تعلو في كل مكان، وأرى مئات الجثث تنتشر على الأرض، يحلق فوقها الذباب، وهناك أشلاء جثث تنتشر هنا، وهناك، لا أعلم ما يحدث

حولِي، لكن ما أعرفه جيدًا أنني داخل كابوس جديد، لكن هذا الأمر مفزع للغاية، أن تشتم رائحة الدماء، وأن تكون قريبًا مِن جثث بشرية، وتعاصر أحزان كل أسرة فقدت شخصًا عزيزًا على قلوبهم، لكن أنا فقدت جزءً كبيرًا مِن قلبي، وعاصرت الألم مِن قبل، وأعلم أن ما يحدث الآن هو القادم غدًا، بعد لحظات قليلة، هربت الشمس مِن السماء لأستمع إلى مزيد مِن الصرخات تعلو، وهناك مِن بعيد رأيتها واقفة تحمل بين يدها الكتاب، ومِن خلفها كيان ذو شعر كثيف في جسده، يملك وجهًا مخروطيًا، تلمع عيناه باللون الأحمر الدامي، يملك أنيابًا حادة بجانب الفم، وقرون على الرأس بجناحين يشبهان أجنحة الغراب، لم أستطيع أن أنطق بكلمة واحدة حينما رأيتها تحمل الكتاب بين يداها.

***

استيقظت مِن النوم على صوت الحاج ناجي، وهو يطرق على باب غرفتي، تثاءبت، وأنا أنهض مِن على فراشي، وأحك رأسي قليلًا، أجبت قائلة: لقد استيقظت يا عم ناجي.

- لقد جهزت الفطور، أسرعي حتى لا يبرد الطعام.
- حسنًا، خمس دقائق فقط، وأكون جاهزة.

أخرجت تلك الورقة الملعونة، وأنا أبتسم مِن داخل قلبي، كل شيء الآن أصبح

واضحًا ، وسوف أحمل الكتاب قريبًا، لكن أخشى أن يكون الكابوس ضعيفًا، وأن ما حدث لن يتحقق، استمعت إلى هذا الصوت مرة أخرى يضرب جميع حجرات عقلي: "الكابوس واضح، أما زلتِ جاهلة؟"

لا أعلم ما مصدر هذا الصوت، لكن أشعر بالخوف حينما يتحدث كل مرة داخل عقلي.

ما بكِ يا سمر؟

لما أصبحتِ ضعيفة هكذا؟

لا أجد أي إجابة، أشعر بالقوة فقط حينما أتخيل الكتاب، وأنا أنظر إلى صفحاته التي تحمل أسرار الشياطين، وأنا أفكر في القوة التي سوف تجعلني أنتقم مِن الجميع، القبور التي سوف تُفتح؛ كي تستقبل كل وغد، وعاهرة تحدثوا عن فعلتِي الشنيعة يومًا ما، خسرت كل شيء، لكن لا بأس، القادم دائمًا يحمل المزيد، لكن سوف أبدل القادم بالموت، لا أعلم يا فاروق، هل ربحت مِن كونك مالكًا للكتاب، أم لا؟

بالتأكيد لا، الكابوس أخبرني كل شيء عن السلاسل الحديدية التي تقيدك مثل أفعى تسيطر على فريستها قبل أن تقتلها، ينتابني شعور قوي أن هناك صلة كبيرة بيننا، لكن ما يشتت تفكيري، لما أرسلت رسالتك للمالك القادم؟

هناك أسرار أخرى ما زالت تختبئ يا فاروق، لكن أنا سعيدة؛ لأنك حي في مكان

سوف أكتشفه قريبًا، لكن هناك شيء آخر يجعلني عاجزة عن التفكير: كيف أحمل الكتاب، وأنت ما زلت حيًا؟

***

جلست على مائدة أرضية (طبلية) رفقة العم ناجي الذي أحضر كل ما لذ، وطاب مِن فول، فلافل، باذنجان، وبطاطس، لكن لم أشتهي الطعام، كنت أشتهي الاستماع إلى بقية القصة أكثر مِن الطعام.

أردف العم ناجي قائلًا: فيما تفكرين يا سمر؟

- كيف علمت كل شيء عن فاروق؟

ترك العم ناجي الطعام، ثم ذهب إلى الغرفة الصغيرة التي تقع على يمين الصالة، وبعد لحظات عاد، وهو يحتضن كتاب يوميات أزرق اللون.

- كان فاروق لا يذهب إلى سريره قبل أن يكتب كل شيء حدث، ولدي كان يشعر أن الموت قريب.

- كيف علمت أن فاروق توفي؟

- قلبي يخبرني بذلك يا ابنتي، لكن أنا لا أصدق أن فاروق غادر، طيلة تلك السنوات، وأنا أكذب قلبي، أتمنى أن يكون على قيد الحياة.

غادر العم ناجي المنزل، وهو يحاول أن يخفي بكاءه، لكن قلبة بالتأكيد يبكي، كل يوم يمني النفس أن فاروق سوف يعود إلى أحضانه، هذا الرجل المسكين

لا يستحق كل هذا الألم، عاش حياة طويلة يخدم فاروق، وكان ينتظر فقط أن يرى إبنه رجلًا ناضجًا، يعمل، ويتحمل الألم مثل الرجال، يتزوج مِن امرأة تكون خير النساء، وتنجب أطفالًا يكونون خير الذرية الصالحة، لكن تبخرت تلك الأحلام أمام الكتاب الملعون.

***

بحثت في كل مكان عن تلك الفتاة، ولم أجدها، لابد أن تكون في مكان ما تجلس وحيدة تبكي مِن الخوف، الظلام يلتهم كل شيء الآن، السماء لم تكف أبدًا عن البكاء في تلك الليلة الحزينة، جسدي يرتجف مِن البرد الذي ينخر في عظامي، ولن أتحمل المزيد، يجب أن أجد تلك الفتاة قبل انبلاج الفجر، وأعود إلى منزلِي الدافئ، استمعت إلى أصوات غربان تدوي مِن بعيد أرعبتني، وتسمرت في مكاني، شعرت ببعض الخوف قد تسرب إلى قلبي، تحركت أصوات الغربان إلى جهة الشمال، وأنا أقف بلا حراك، ثم استمعت إلى صوت أجش لا أعلم مصدره.

- حرك قدماك خلف الغربان.

علمت أن هناك أمرًا خطيرًا قد حدث، وأن كل ما يحدث بسبب الكتاب الملعون، ركضت مثل المخبول خلف الغربان، وأنا أمني النفس أن رشا بخير، ولم يصيبها أي أذى، خفق قلبي حينما توقفت الغربان أمام منزل "رجب"

المحترق، بالتأكيد الكتاب قد سلط شيطانًا؛ لكي يخطف حبيبتي رشا، لكن لماذا؟

لم أتمناها بالسحر، أشعر بالخوف الشديد، ولا أعلم ما يختبئ خلف هذا الباب، قد يكون الموت، هل أهرب بعيدًا، وأخبر والدتها أنني لم أجدها؟

لا سوف تموت مِن كثرة البكاء على ابنتها، انفتح الباب مِن تلقاء نفسه، أو أن هناك كيانًا خفيًا لا أراه هو مَن فتح الباب، سرت في جسدي قشعريرة باردة، وأنا أردد في صوت خافت: ما الذي أتى بي إلى هذا المنزل الملعون؟

بالتأكيد لم يعد هناك وقت للتراجع، أنا زائر تلك الليلة، حاولت كثيرًا أن أحرك قدماي، أو أن أخطو خطوة واحدة، لم أستطع، بل شعرت برجفة، وتنميل في جميع أطرافي، عقلي يصرخ في تلك اللحظة: إلى أين أنت ذاهب أيها المجنون؟

لن ترى النور مرة أخرى.

- تلك الفتاة حبيبتي، لن أتركها للشياطين.
- الشيطان لا يقف في طريقه سوى شيطان، أو رجل دين، وأنت لا تعلم شيئًا عن كتاب الله.
- أنت تخبرني الآن أنني شيطان، جميعنا شياطين على هذا الكوكب، الملائكة غادرت مُنذ زمن طويل، لن أتركها، أنا لستُ جبانًا.

***

كانت مسجاة علة الأرض بلا حراك، لا أعلم ما أصابها، أخشى أن أكون أنا السبب الأكبر فيما يحدث، هل أخدع عقلي؟

بالتأكيد أنا السبب الأكبر؛ لأنني تمنيت تلك الفتاة، لكن لم أتمناها بالسحر، أو اقتراب الشياطين، بل أريدها أن تستمع إلى أحاديث قلبي فقط، وأنا على يقين أنها سوف تعلم أن قلبي لم يحب سواها؛ لأنني لم أحب أحدًا مِن قبل، بل لم أجرب هذا الشعور الذي يجعل القلب يتحدث بكلمات العشق، والغرام، يا الله، ماذا حدث لهذا الملاك البرئ؟

أصوات همهمات مجهولة المصدر تتردد مِن كل مكان حولِي في اضطراد، حاولت تميزها جيدًا، لم أستطع رغم إصغائي الشديد، هناك سر كبير داخل هذا المنزل الملعون، لكن أنا أضعف مِن كل هذا، أخطأت حينما اتبعت شيطان الفضول الذي ساقني إلى هذا المنزل، وأخطأت حينما أحضرت كتابًا ملعونًا لا أعلم متى سوف يأمر أحد الشياطين؛ كي يقتلني، لكن تلك الفتاة ما ذنبها؟

كيف أخرجك مِن تلك الورطة يا رشا؟

أرجوكِ سامحيني، انغلق الباب مِن خلفِي بقوة أشعل بعض المخاوف في روحي قليلًا، ثم استمعت إلى هذا الصوت الذي تحدث كثيرًا داخل عقلي.

- لم أتخيل أن يكون المالك الجديد بهذا الضعف، لا أعلم ما السر الذي جعلني أراك المالك القادم، هناك شياطين بشرية حملت الكتاب لعقود كثيرة، بل هناك بشري استطاع أن يتغلب على الشياطين داخل الكتاب، هل تستطيع أن تحمل الكتاب؟

مازلت أجهل مصدر هذا الصوت المرعب، قد يكون لأحد الشياطين، لكن أحاديثه عن الكتاب أشعلت الكثير مِن التساؤلات داخلي، "هل أنا مالك الكتاب، أم لا؟"

بالتأكيد لا، قلبِي ضعيف لن يتحمل مرافقة الشياطين، اهتز المنزل بعنف في تلك اللحظة جعلني أسقط بجوار رشا، وأنا أرتجف مِن الخوف، وأتمتم بصوت خافض: هل سأموت الأن، أم لا؟

عاد هذا الصوت مِن جديد قائلًا داخل عقلي: لما تريد الموت، وأنت بيدك الخلود؟

أشعلت كلمات هذا الصوت المخاوف داخل قلبي، وجعلت قشعريرة باردة تسري في عمودي الفقري، عدلت مِن وضع جلستِي بجانب رشا على الأرض، وأنا أفكر في معنى كلمة الخلود، لكن نظراتِي إلى شياطين المنزل التي لا أراها تفضح أمري أنني ما زلت جاهلًا، ولم أفهم شيئًا، خرج صوتِي مرتجفًا مِن داخل حلقِي: ماذا تريدون؟

- مازلت جاهلًا، أنت الذي تريد يا فاروق، تذكر الليالي السوداء، وأنت قابع بجانب نافذة غرفتك تمني النفس أنك سوف تعيش إلى الأبد، وأنت مالك كل شيء، أنظر إلى تلك الفتاة، تخيل يا فاروق ماذا سوف يحدث إذا أخبرتها أنك تريد أن تتزوجها، وأنت رجل فاشل فقير، لا يملك ثمن الطعام؟

لا تكن جاهلًا، اجعلها عبدتك.

***

دسست وجهي في عنقها، وأنا أرتجف مِن الخوف، ولا أعلم كيف أفعل هذا الأمر الشنيع أمام عشرات، أو مئات الشياطين التي لا أراها، لكن أشعر بوجودها في كل مكان حولِي، وضعت يدي حول خصرها، وأنا أشتم رائحتها في تلذذ مرضي، كانت أنفاسي تخدش ثديها دون رحمة، ثم قبلتها بنهم، وجوع على ثغرها الصغير، حاولت أن تميل جانبا دون وعي، لكني وضعت يدي مرة أخري حول خصرها؛ كي أتمكن منها جيدًا، وأنا أنظر إلى وجهها الملائكِي الجميل، وشيطان عقلي يخبرني في تلك اللحظة: أنت تعلم الآن يا فاروق كيف سينتهي هذا الموقف.

كان الهواء يزداد سخونة مِن حولِي كلما أزيل جزء مِن ثياب رشا، حتى أصبحت عارية تمامًا، اقتربت قليلًا مِن جسدها المتفجر بالأنوثة، وأنا أشتم

رائحتها العطرة، ارتجف جسدي في تلك اللحظة، وأنا أضاجعها بكل قوة، شاعرٌ بقوة عاصفة تسري في عروقي، لكن في تلك اللحظة، استفاقت رشا حينما شعرت ببعض الألم داخل أحشائها، صرخت في البداية، لكن وضعت يدي سريعًا على فمها؛ حتي لا تطلب المساعدة بالصراخ، أكملت ما أفعلة دون رحمة، أو شفقة، ودون أن أبالي بتوسلاتها، أو صرخاتها المكتومة، حينما انتهيت وقفت بعيدًا عن رشا، وأنا أضرب رأسي مِن الندم، ثم أعدت النظر إلى حبيبتي المسكينة التي انهارت مِن البكاء، وارتخى جسدها كخرقة بالية، اقتربت قليلًا مِن جسدها أتوسل إليها أن تسامحني على فعلتِي، لأجد بعض الدماء اللزجة قد تدفقت مِن بين ساقيها، ثم فقدت الوعي.

***

الفصل الخامس

بدأت رشا تستفقيق، ومازال العرق البارد يسيل مِن منابت شعرها الأسود، جففت دموعها بصعوبة، لأري على وجهها أعتى معاني الألم، والوجع، والانكسار، وهي تستر جسدها العاري، لا أعلم كيف ستواجه أهل القرية بهذا السر، ما فعلته اليوم حدث كبير غير مقبول إنسانيًا، ولا دينيًا، أصبحت شيطانًا لا يعرف معنى الرحمة، اليوم غادرت روحي البريئة، وأخذت شرف أنقى فتاة أحبها قلبي، لا أعلم مَن أكون بالتأكيد، أنا لستُ فاروق، أنا شيطان حقًا، بل حيوان لا يملك عقلًا؛ كي يفكر، غادرت رشا المنزل سريعًا، وأنا شارد الذهن، أسرعت خلفها؛ كي أوقفها، لكن تذكرت أنني لم أرتدي ثيابِي، انتابتني قشعريرة باردة سيطرت على جسدي، ثم سقطت على الأرض، وأنا أنتظر الموت حرقًا، أو كما يريد والدها، الشياطين أمثالِي تستحق الموت ألف مرة، عاد الصوت يضرب عقلي مِن جديد قائلًا: أنظر بجانبك يا فاروق، لقد قدمت قربانك.

نظرت إلى الجهة اليمنى مِن جلستي، لأجد الكتاب الملعون بجانب الدماء القذرة، كان مفتوحًا على إحدى الصفحات الملعونة، أمعنت النظر قليلًا، لأجد رسمة غريبة، هناك نجمة، ودائرة، ومثلث كبير يحيط بتلك الرسومات، وبعض الكلمات الغير مفهومة، عاد الصوت مِن جديد قائلًا:

شيطانك ينتظر، أنقذ تلك الروح الخبيثة داخلك، وتذكر، أنتَ لم تعد بشريًا.

***

رسمت نجمة خماسية على الأرض، ومِن حولها الدائرة، ثم أحاطت الرسم بأكمله بمثلث ضخم، حرصت جيدًا أن تمس حدوده الدائرة، ويلتقي بها في ثلاث نقاط محددة بعناية، كما هو مذكور داخل الكتاب، لطخت جسدي بتلك الدماء القذرة، ورسمت بعض الرموز التي أحفظها جيدًا، وأنا أردد بعضًا مِن الكلمات اللاتينية العجيبة دون وعي، أعجز عن وصف ما يحدث في تلك اللحظة، وهناك كلمات تخرج مِن داخل حلقِي لم أسمع بها مِن قبل، فقدت السيطرة على جسدي، أصبحت دمية يتحكم بها الشيطان، ثم سجدت أمام كائن أسود اللون، طوله تقريبًا ثلاثة أمتار، بوجه يشبه الجدي، وله قرنان، خفيف الشعر، ورائحة قذرة، وأعين حمراء دامية، تحدث بصوت أجش قائلًا: سيدي، ومولاي، أعجز عن الشكر، أخرجتني مِن بركة السموم إلى عالم البشرالكريه، سوف أكون خادمك المطيع، لن يمسك الأذى، وأنا بجانبك، تمنى فقط دون أن تتحدث، وسوف ترى العجب، لكن الموت هو المحال، أنت لم تخرجني مِن بركة السموم لتعيدني إليها، سوف أنهش عظامك قبل أن تفكر في هذا الأمر.

كانت تهديدات الكيان واضحة للغاية، فكرة تمني الموت مستحيلة، هناك

قوانين عجيبة داخل هذا الكتاب الملعون، إذا أرادت الخلود، يجب تقديم مائة روح قربانًا لشياطين الكتاب، مالك الكتاب سوف يكتسب قدرات لا حصر لها، إذا علم جيدًا مفاتيح الكتاب، وحروف الجماجم الساحرة التي تتغذي فقط على أنواع مختلفة مِن الدماء، هناك حروف تسمى "الأحشاء الدامية"، أقوى حروف الكتاب، لها قدرات عجيبة تجعلك تقتل أي شخص يقف أمامك في ثوانٍ معدودة، كيف؟

إذا تشكلت تلك الحروف بالطريقة الصحيحة، سوف تكون كلمتان لا أعرفهم في الوقت الحالِي، ويجب أن أقدم قربانًا بشريًا، مجرد رضيع صغير يُذبح فوق الحروف، ومع تساقط دماء الرضيع، سوف تتحول أحرف الجماجم إلى الحروف، لكن الجزء الأصعب هي "طقوس المعاشرة"، وهي أن مالك الكتاب سواء رجل، أو إمرأة يجب أن يقيم علاقة محرمة مع أحد الشياطين، ثم تلطخ الأحرف بدماء تلك العلاقة، عجزت عن فهم هذا الأمر، هل يوجد ذكور، وإناث في عالم الشياطين؟

ما هذا السؤال الأحمق، بالتأكيد هناك جنسين مِن جميع المخلوقات؛ كي نتكاثر، ويستمر الكون، فعلت الكثير مِن الموبقات في حياتي، لكن بالتأكيد لن أفعل هذا الأمر الشنيع، ما فعلته مُنذ ساعات يجعلني خليفة إبليس داخل الجحيم.

استمعت إلى أصوات كثيرة خارج المنزل لأُناس يرددون جميعًا "الموت، الموت"، علمت جيدًا أن النهاية تقترب، لكن صوبت نظري إلى هذا الكيان الشيطاني الذي يجلس القرفصاء في الركن الأيسر مِن المنزل، وأنا أعجز عن تمني الموت لهؤلاء الرجال، لكن ضربات قلبي الواجفة، وصوت تنفسي الأهث، وخوفي مِن لقاء الله بسبب ذنوبي التي لا حصر لها، جعلني أنتظر قليلًا قبل أن أزيد الطين بِلَّة، ثم نظرت إلى الكيان، وتمنيت أن يختفِي عن أنظار الجميع، وارتديت ثيابي سريعًا، وأزلت جميع الرسومات الشيطانية، وما هي إلا لحظات، لأجد الباب ينكسر تحت أقدام الحاج منصور، وبجانبة رشا، ومِن خلفه رأيت عشرات الرجال، منهم مَن يمسك الفأس، ومنهم مَن يمسك سكينًا حادة، والبعض الآخر يمسك عصا، وسلاسل حديدية.

نظرت إلى الحاج منصور، وأنا أقول في ضراعة: الرحمة أرجوك، لا أريد الموت، وأنا رهن إشارتك، سوف أفعل ما تأمرني به، سوف أصلح خطأي يا حاج منصور، وأتزوجها.

هتف الحاج منصور في عصبية: مَن قال لك أنني هنا لأعطيك فرصة ثانية؟ أنا هنا كي أقتلك بيدي.

- أرجوك امنحني فرصة؛ كي أكفر عن ذنبي، وأستر ابنتك أمام الجميع.

تحركت رشا مِن جانب والدها؛ لتقف أمامي، ثم صفعتني على وجهي، وأنا

أراقب تلك النظرة داخل عينيها، وملامح وجهها الحزين الغاضب، ثم قالت بصوت مشمئز كاره: كم أراك حقيرًا بعدما كانت نظراتِي إليك شوق، وحب، أنت أحمق، ولعين يا فاروق، حينما رأيتك أول مرة داخل المصنع، أحببتك مِن أول نظرة، رأيتك شابًا بسيطًا لا يحب العمل، لكن يحاول قدر استطاعته أن يتكيف مع الظروف، ويتحمل ضغوطات الحياة، أردت الذهاب كل يوم رفقة والدي؛ كي أراك فقط، وكنت سأخبرك أنني أحبك، مثلما رأيت نظرة الحب داخل عينيك، ليتني لم أقابلك يومًا، أو أرى سحنتك القبيحة هذه.

- رشا أرجوكِ، أنتِ كل شيء في حياتي، جعلتيني أنتظر قدومك كل يوم إلى المصنع؛ كي أملأ قلبي، وروحي مِن ابتسامتك، أخطأت يا رشا، وأعترف أنني لا أستحق غفرانًا، لكن أرجوكِ أنا أريدك بجانبِي، لم أحب فتاة سواكِ، أتوسل إليكِ سامحيني.
- صدقني يا فاروق لا تستحق الغفران، لعدة دقائق كنت أشعر بأحشائي تتمزق، وجسدي يرتجف، بل كان يحترق، عجزت عن التنفس، وأنت لم تهتم، كنت في طريقي إلى الموت يا فاروق، أتقتلني يا فاروق، وتطلب الغفران ؟

عجزت عن الإجابة على هذا السؤال، بل شعرت أنني طفل صغير أمام نظراتها الغاضبة، تتمنى أن تقتلني في تلك اللحظة، لكن قلبها لا يريد هذا الأمر،

أصبحت عاجزًا عن التحدث؛ لأنني لا أعرف ماذا أقول، كنت أشبه بعجوز واهن لاحول له ولا قوة أمام قلبي الآخر، وبرغم ما يغشاني مِن خوف، قلق، وحزن، أجبت في يأس: أنا مستعد للموت يا رشا، لكن أرجوكِ، أريد الموت بيديكِ أمام الجميع.

***

خرجت رفقة الحاج منصور في خضوع تام، لا أريد الفرار مِن قدري، أعلم أنني ذاهب إلى الجحيم، وأن مقعدي في جهنم قد تزين منذُ فعلتِي الشنيعة في حق رشا، ومع كل خطوة كنت أهذي بصوت خافض، أنا الطفل الصغير الذي يخشى الجميع، لا يريد سوى الحرية فقط، يتمنى أن يهرب مِن تلك القرية اللعينة إلى القاهرة الساهرة، وأجوائها الجميلة، وأغانيها التي تدخل القلب دون استئذان، والدي العزيز، كيف أخبرك أنني آسف على فعلتِي القذرة في حق أطهر فتاة قابلتها في حياتي؟

لكن أنا حقًا سعيد أن يديها سوف تكون مخضبتان بالدماء، حينما تطعن قلبي الصغير، أتمنى يا رشا أن دمائي تروي عطش غضبك، وأن أكون عبرة أمام الجميع، رشا أنتِ حورية سكنت عالمنا عن طريق الخطأ، وأنا لوثتها، تالله فعلت هذا الأمر بسبب حبي لكِ؛ كي تكوني بجانبِي دائمًا، أعلم أنني بهذا الأمر أسلب إرادتك في رفض الأمر، ولم أعرف أنكِ تبادليني نفس الشعور، الحب

جميل يا رشا، لما لا نستمر في هذا الطريق؟

أرجوكِ فكري جيدًا أنا ما زلت هنا أمامك، وأريدك زوجة يا سيدة جميع النساء، أرجوكِ أنا لا أستطيع أن أتحدث إليكِ في هذا الوقت العصيب، تنازلِي عن هذا القصاص، وتخلي عن كبريائك، صدقيني فعلت هذا الأمر بدافع الحب فقط، ولم أكن أعرف أن شرارة الحب اشتعلت بداخلك، أنقذيني مِن براثن الموت يا ملاكِي.

***

انتهت مذكرات فاروق، وأنا لا أصدق ما فعله بتلك الفتاة، لكن القصة لم تنتهي هنا، كيف كتب كل هذا، وهو في طريقة للموت؟

بالتأكيد هناك أسرار ما زالت مختبئة، نظرت إلى الكتاب مرة أخرى، وهنا فغر فاهي مِن الصدمة، اختفت جميع الكلمات التي كتبها فاروق، وخفق قلبي في تلك اللحظة، نظرت حولِي مثل المخبولة، وأنا لا أستطيع أن أتحمل ما يحدث الآن، فُتح باب المنزل، لأجد العم ناجي أمامي يحمل بين يديه صفحة طعام فوقها أطباق مِن الفول، والجبن، والفلافل، ثم أردف قائلًا: وجدتي مذكرات فاروق، علمت أنكِ مختلفة يا سمر، قلبي يخبرني أن هناك رابط بينك، وبين فاروق، حين أنظر إليكِ، أرى ولدي فاروق يُقتل بيدك.

فغر فاهي أثر تلك الصدمة، ثم أجبت بصوت مرتعش: أنت مَن أهدتني هذا

الكتاب يا عم ناجي.

- كيف يا ابنتي؟

أنا خرجت مِن المنزل مع أذان الفجر.

- عم ناجي ماذا حدث لابنة العم منصور "رشا"؟

- كيف علمتِ بأمر رشا يا سمر؟

- أرجوك أخبرني، هناك أحدث كثيرة تحدث حولِي أجهلها، أنا أمر بكل شيء حدث لولدك فاروق.

- اهدأي يا سمر، لم يحدث شيء، رشا بخير، لكن فقدت عقلها مِن الكارثة التي ضربت تلك القرية أثناء تنفيذ القصاص على فاروق.

- أرجوك يا عم ناجي أين منزل رشا؟

- نتناولي الإفطار، وسنذهب سويًا إلى مستشفى القرية.

- حسنا يا عم ناجي.

***

لا أعلم لما أشعر بالرهبة بسبب هذا اللقاء، وكلما أتذكر ما حدث لتلك الفتاة، أبكِي بشدة؛ لأنني أعلم هذا الشعور، حينما مارست الرزيلة تحت مسمى الحب، لكن أنا قتلت مَن فعل بي هذا، أنتِ ماذا فعلتِ يا رشا؟ كانت مستشفى قديمة، وصغيرة الحجم مِن طابقين، لم أكن أعلم، أتلك

مستشفى، أم مدرسة قديمة؟

كنت أسير رفقة العم ناجي داخل ردهات المستشفى في القسم الخاص بالأمراض العقلية، مررت بالكثير مِن المصابين بالذهان الذين استرعوا انتباهي، وشعرت بالشفقة على هؤلاء الأشخاص، ثم وقفت أمام غرفة صغيرة، نظرت إلى اليافطة المكتوب عليها: "غرفة شديدة الخطورة"، ما إن فتحت الباب، انبعث ضوء أحمر مرتعش مصدره مشاجب موزعة في أركان الغرفة، لأجدها ممددة بقلب الغرفة، وترتجف مِن الخوف بسبب الإضاءة الحمراء، نظرت إليها بشفقة، تحول الجمال الذي تحدث عنه فاروق، إلى شيء آخر، وأصبحت نحيلة للغاية؛ بسبب الأدوية، وتورمت عيناها؛ بسبب كثرة البكاء، أخذت تزوم في ألم، وتهذي بكلام غير مفهوم، لم أفهم منه إلا قولها: لقد تأخرتِ كثيرًا يا سمر.

تسمرت في مكانِي، بل عجزت عن التحدث إليها، وكنت أحدق إلى العم ناجي في رعب، كيف علمت مَن أكون؟

انتابتني قشعريرة باردة حينما نظرت إلى وجهي، أشعر أن هناك خطب ما في رشا، وهناك مَن يتحدث مِن داخلها، بل أخشى الأسوأ، أن أكون في حضرة شيطانة تتحدث، تلك الفتاة ليست رشا، عقلي يخبرني أن تلك الفتاة كانت تنتظرني؛ كي تُكمل القصة.

أمسك العم ناجي يدي؛ كي نغادر بعدما أدرك أن هناك خطبًا ما في رشا، لكني رفضت هذا الأمر، وطلبت أن أجلس معها وقتًا كافيًا؛ كي أعرف ماذا حدث لها، وكيف ذهبت إلى منزل رجب خاميس في تلك الليلة؟

غادر العم ناجي، وتركني رفقة رشا بعدما تاكد أن الإضاءة الحمراء تجعل رشا خائفة دائمًا، وترتعش، لكن لماذا الإضاءة الحمراء؟

أخبرني العم ناجي أن سبب هذا الخوف: هو سقوط دماء رجال، ونساء القرية في اليوم المشؤوم على أعين رشا، وأصبحت ترى كل شيء بلون الدماء، سبب هذا الأمر تلفًا كبيرًا في عقلها، وتكون خائفة دائمًا، وتتذكر كل شيء حدث في هذا اليوم.

جلست بالقرب مِن رشا، وكان جسدها يرتعش مِن الخوف، والدموع ما زالت تتدفق مِن عينيها، بكيت أنا الأخرى على حالها، وعقلي ما زال يصرخ، اختفى جمال رشا يا فاروق، اللؤلؤة البيضاء كُسرت، وأنت السبب، البشر يتحولون إلى شياطين، لكن القلوب خالدة، وأنت قلبك أسود يا فاروق، ماذا فعلت بحق الله؟

أنت ضعيف، وقلبك أضعف، وعقلك صغير، كيف تكون مالك الكتاب، وأنت بهذا الضعف؟

بدأت مرافقة الشيطان بتقديم أعظم التضحيات، حبيبتك رشا، الثمن غالٍ

يا فاروق، كنت أتمنى أن تكون هنا اليوم؛ كي تراها، حبيبتك تتمنى أن تغادر عالمنا، وتختفي، أصبحت تتنفس بصعوبة، وتدهورت حالتها الصحية، أنت لا تستحق الحياة بيننا، ولا تستحق الموت؛ لأن الموت طوق النجاة، والراحة الأبدية التي تتمناها، لقد رأيتك تُعذب داخل أحد الكوابيس مِن قبل، وكنت تبكي، وتصرخ، وتلك السلاسل حول عنقك تمنعك مِن الصراخ، رأيت آثار التعذيب على جسدك، وآثار المخالب البارزة التي مزقت جلدك، بكيت الكثير مِن الليالي على ما أصابك، لكن الآن أتمنى أن يستمر تعذيبك إلى الأبد.

***

- أنتِ حمقاء يا سمر، تظنين أن الراحة في امتلاك كتاب الشيطان، الندم سوف يلاحقك كل يوم، أفعالك السيئة سوف تزداد يومًا بعد يوم، طريق العودة لم يختفي يا سمر، ما زالت الفرصة بين يديكِ، لا تفقديها.

كنت أستمع إلى كلمات رشا، وأنا لا أصدق أن تلك الفتاة تنتمي إلى هذا المكان، بالتأكيد رشا ليست مريضة، هناك سر في وجودها هنا.

- أنا مَن أردت أن أكون هنا يا سمر.

ابتعدت قليلًا إلى الخلف، والخوف يسيطر على كامل جسدي، لديها القدرة على قراءة الأفكار، كيف؟

هناك أسرار في كل حدث في تلك الرحلة الصعبة، والتي لم أعد أتحملها،

الشياطين تعبث معي، وأخشى أن يكون فاروق هو مَن يعبث معي، قوة الكتاب تفوق كل شيء، بل فاروق سيطر على كل شيء في وقت صغير، هناك شيء بداخلي يخبرِني أن فاروق كان جزءً صغيرًا لهدف أكبر قادم في المستقبل.

أردفت قائلة، وأنا أرتعش: ماذا حدث لكِ يا رشا؟

أجابت في قنوط: ما حدث سوف يستمر كل يوم يا سمر، أنتِ الجزء الثاني مِن الأهداف القادمة، سوف تحملين الكتاب، لكن ليس الآن، إيثان ليس بهذا الغباء في جعل فتاة ضعيفة، وحمقاء أن يكون بين يديها كنز خطير، وسوف يمنعك بأي طريقة.

نظرت إلى رشا في بلاهة، حينما استمعت هذا الاسم "إيثان"، ثم تذكرت هذا الاسم حينما كنت أقرأ يوميات فاروق، "إيثان مرافق الشيطان"، لكن لم أفهم، مَن هو إيثان؟

هل هو خادم الشيطان، أم هو شيطان؟

- الإجابات سوف تحصلين عليها في الأوقات المناسبة، إيثان لن يترك الكتاب لكِ، سوف يجد أفضل منكِ يا سمر، لديكِ قلب أسود، لكن ضعيف، شياطين الكتاب تشتهي مرافقتك، هل تصدقين هذا يا سمر؟ كل شيطان يتمنى أن يكون خادمك.

- هيا تحدثِي يا رشا، ماذا حدث لكِ كي تكونين هكذا؟

- اليوم المشؤوم، كنت أظن أنني سوف أقتل فاروق، لكن ما حدث جعل فاروق أقوى بكثير، استطاع أن يجعل بيني، وبين الشياطين، والبشر حاجزًا صلبًا حينما بدأ الموت بسرقة الأرواح.

- كيف حدث ذلك؟

- سأخبرك بكل شيء، وأنتِ بيدك المفتاح الذهبي.

- ماذا تقولين؟

عن أي مفتاح تتحدثين؟

- فاروق جعل الحل مرتبط بقلب المختار الجديد، حينما وضعتِ قدمك داخل قريتنا أول مرة، شعرت أن الأمل عاد مِن جديد، وأن فاروق سوف يتحرر مِن سجن الشياطين، استمعي فقط لتلك القصة.

***

الفصل السادس.

لم أكن أعلم معنى هذا الشعور، أو كيف يكون هناك رابط بين القلوب، الحب هو حياة نتمناها، الحب رباط مقدس بين قلوب تعاهدت على إكمال الحياة معًا، تلك الكلمات أحفظها عن ظهر قلب، ولم أتخيل أنني سوف أحياها يومًا ما، كنت أراه يسترق السمع إلى أحاديث والدي جيدًا ، وبين الحين، والآخر يسرق النظرات، كان هذا الفتي عاشقًا، وعينيه فاضحة للغاية، كان قلبي الصغير يعشق هذا الشعور، هناك شاب يعشق رؤيتي، لم أكن أعلم ماذا أفعل، هل أعطيه فرصة؛ كي نتقرب أكثر، أم لا؟

لكن في النهاية انتصر قلبي، كنت أتردد كثيرًا إلى مصنع الأخشاب؛ كي أراه، وكانت ابتسامته تزين وجهي كل يوم، أبتسم أكثر حينما يُسقط لوح خشب مِن توترة بسبب وجودي، كان يجلس بالقرب مِن مكتب والدي؛ كي يسرق النظرات، ويريح قلبة أنني هنا أنظر إليه، كان فاروق قلبه بريئًا، وضعيفًا، فعل كل هذا؛ كي أكون بجانبه، لكن شرارة الحب أشعلت حربًا خسائرها فادحة على سكان القرية.

***

الأول مِن مارس 2001 ميلاديًا.

كنت خائفة، وأنا أسير في طريق أتذكره جيدًا ، لكن لا أعرف أين أذهب، أو

أين اختفى الجميع، أصرخ بأسماء كل مَن أعرفهم، وأنا أركض في كل مكان، وجسدي يرتجف مِن الخوف، وعقلي يصرخ: هناك أمر سيء سوف يحدث.

كانت أصوات الغربان تدوي في السماء، ومئات الهمهمات تصدر مِن كل مكان حولِي، ولم أفهم شيئًا، حاولت تميزها كثيرًا، لم أستطع، وصرخت إلى تلك الهمهمات: مَن أنتم؟

قلبي لن يتحمل أكثر مِن هذا، أرجوكم أريد العودة إلى المنزل، لحظات قليلة، ثم رأيت سربًا مِن الغربان جميعهم متجهين نحو منزل مشتعل في الجهة الأخرى خلف الترعة، أسرعت خلف الغربان، وأنا أقرأ بعض الأيات، وأمني النفس أنني سوف أجد والدي، لكن ما رأيته أعجز عن وصفه، كان منزل الساحر الخسيس رجب مشتعلًا، ومئات الغربان واقفة في حلقة كبيرة تحيط المنزل مِن جميع الجهات.

كان الأمر مخيفًا للغاية، النيران لا تؤثر في المنزل، كان يشتعل فقط دون أي أضرار، ثم فُتح الباب أمام عيني، وما زلت أتذكر هذا الصرير المزعج داخل عقلي، ثم اصطفت الغربان على الجهتين، وأنا أرتجف مِن كل ما يحدث حولِي، كان الأمر أشبه بتقديم التضحيات للمنزل؛ كي يقف عن الأذى، حيث انتشرت العديد مِن القصص أن كل عام سوف يُقتل أحد أبناء القرية داخل المنزل، وهذا بالفعل ما يحدث، حيث بعد حادثة رجب إلى اليوم توفي أكثر

مِن خمسة أشخاص داخل المنزل، والآن أنا الضحية الجديدة، سقطت على الأرض، وأنا أبكِي، وأتمنة أن أستيقظ مِن هذا الكابوس المرعب، أو ينقذني والدي مِن كل هذا الجنون، قمت لأغادر بعدما أخذت القرار بعدم دخول هذا المنزل، وقبل المغادرة، استمعت إلى صوت فاروق يطلب المساعدة مِن الداخل، ركضت إلى داخل المنزل، وأنا أتجاهل صوت عقلي بعدما صرخ دون توقف: توقفي يا حمقاء، فاروق ليس هنا.

***

لم يتغير هذا المنزل القذر كثيرًا، وما زلت أتذكر صوت صراخ رجب، وهو يتالم، والنار تلتهم جسده النجس، حيث كان الجزاء مِن جنس العمل، أحرق قلوب الكثير مِن سكان القرية، بل كنت أتمنى أن نذبحه كالشياة؛ لكي يذوق ألم الذبح، كان يقتل الكثير مِن الأطفال، ويتلذذ بهذا الأمر، لكن تمنيت أن أقتله؛ بسبب فعلته الشنيعة مع صديقتي.

"هند"، فتاة حسناء الملامح، طويلة القامة، بشرة بيضاء كالثلج، عينان خضراوتان، أنف صغير، كانت فتاة آية في الجمال، لم نرى في جمالها داخل قريتنا، جميع الشباب كانوا يتمنون فقط أن تبتسم ابتسامة صغيرة تريح قلوبهم، كانت ترفض كل يوم عشرات الرجال دون أن تكترث لهم، قرب الظهيرة، وفي يوم شديد القيظ مِن فصل الصيف، أخبرتني أن رجب يريد أن

يتزوجها، وإلا سوف يمزقها إربًا، وأن والدها خائف، وسوف يوافق على هذا الأمر؛ كي يتحاشى أذاه.

تدلى فكي السفلي مِن الصدمة، وكنت أتساءل: كيف لملاك مثل هند أن تتزوج بشيطان؟

نظرت إليها مرة أخرى، وكانت تبكي، وتلعن جمالها كل لحظة، وأخرى، ثم قالت في يأس: سوف أقتل نفسي يا رشا، الموت هو الدواء الوحيد مِن نار رجب.

حاولت أن أزيل تلك الفكرة مِن رأسها، وأخبرتها أن الزواج نصيب، وأن الله لا يترك عبدًا مِن عباده في معضلة دون أن يساعدهه، وأنها يجب أن تكون قريبة مِن الله بالصلاة، والدعاء؛ لأن صديقتي لم تكن تصلي، ولا تعرف شيئًا عن الدين.

***

لم أتخيل أن يحدث هذا الأمر، وأكون أول الحاضرين إلى سرادق العزاء، بعدما قامت صديقتي بالانتحار شنقًا داخل غرفتها أثناء الليل بعد ثلاثة أيام مِن لقائنا، أدركت أن الموت هو الحل النهائي مِن هذا العذاب، لكن كان هناك سر خطير تسبب في مغادرة العائلة بأكملها إلى مكان آخر، كانت هند حاملًا في الشهر الثالث دون زواج، انتشرت القصص، والحكايات داخل القرية عن تلك

الفتاة، وأن والدها يملك بيت رزيلة في الجهة الأخرى مِن القرية، وابنته تعمل في هذا البيت، كنت أستمع إلى أحاديث سكان القرية، ولا أصدق أن هؤلاء الرجال كانوا يتمنوها زوجة تنير منازلهم، والآن يتحدثون عنها بتلك الطريقة القذرة دون أن يعلموا الحقيقة المرة التي حطمت تلك الفتاة، تلبسها جن عاشق، وألقى بداخلها بذرة شيطانية، أخبرتها مئات المرات أنها ليست بحاجة أن تتزين، وأن جمالها الطبيعي يكفي، وأن الوقوف بالساعات أمام المرآة أمر سيء، كانت تظن أن الغيرة تقتلني، بل كانت تتحاشى أن تتحدث معي، وتكتفي بابتسامة صفراء، والآن ماذا حدث يا صديقتي؟

اختفى الجمال تحت التراب.

***

العرق يتدفق مِن جسدي، وأنا أقف وحيدة، وخائفة داخل منزل رجب، أحاول أن أجد فاروق، لكن لم أستطع، فكل شيء كان محاطًا بظلام غير طبيعي، المنزل مِن الخارج مشتعل، ومضيء، لكن مِن الداخل يغرق في ظلام دامس، كنت أتمنى أن أغادر هذا العالم سريعًا ، ودون ألم، لكن الآن أعلم مَن داخلي، إن موتي سوف يكون مؤلمًا لدرجة لا أتخيلها، جحظت عيناي حينما رأيت كيانًا شيطانيًا مشتعلًا في الركن الأيمن مِن الغرفة، ركضت سريعًا إلى باب المنزل، وأنا أصرخ، وأبكي، حاولت أن أفتح الباب، لم أستطع، ونظرت إلى

الخلف، لأجد أنفاسه تلامس وجهي، شعرت بظلام ثقيل يضرب عقلي، وبدأ وعي يتسرب بعيدًا، لأسقط على الأرض فاقدة للوعي.

فتحت عيني، وأنا أمني النفس أنني غادرت هذا العالم المؤلم، لكن الألم الحقيقي كان ينتظرني، ثيابي ممزقة، وهناك ألم لا أتحمله في منطقتي الحساسة، والدماء تُغرق قدماي، لكن الصدمة الحقيقة حينما رأيت فاروق يجلس بعيدًا عاريًا يبكي على ما فعله في حقي، عجزت عن فعل أي شيء، وكنت أبكي مِن الداخل، وقلبي تحطم في تلك اللحظة، الشاب الخجول الذي أحبه قلبي، لم يبادلني نفس الشعور، بل كانت نظراته مِن البداية أنني عاهرة يريد قضاء بعض الوقت برفقتها فقط، ويغادر سريعًا، لملمت ثيابي أثناء بكاء فاروق، وبرغم ما يغشاني مِن خوف، غادرت المنزل، وأنا أبكي على قلبي الذي خدعني، وجعلني أرى هذا الوغد ملاكًا سوف ينير حياتي.

***

صراخ والدتي لم يتوقف بعد أن عرفت المصيبة، وأنني لم أعد عذراء، كنت أقص عليهم ما حدث، والدموع تنهمر مِن أعين والدي، وما زالت والدتي تصرخ كالملسوعة، أمسك والدي بذراعي برفق، ثم صاح في عنف: لن أترك حقك، أين هو الكلب الأجرب؟

- يكمن داخل المنزل المحترق، أرجوك يا أبي، أريد أن أقتله بيدي.

- لا تقلقي يا رشا هذا ما سيحدث، وأمام الجميع.

لم أصدق حينما رأيت فاروق داخل المنزل، ولم يهرب، بل كان ينتظر، والدموع ما زالت تنهمر مِن عينيه، كان يرتجف مِن الخوف، أدركت في تلك اللحظة أن فاروق فعل هذا الأمر دون وعي، وشخص غيره كان ليهرب بعيدًا، بدأ والدي في سب فاروق بأبشع الشتائم، وفاروق يقف أمامه مثل الصنم، ويرتجف مِن الخون دون أن ينبس ببنت شفة، اكتفى فقط بالنظر إلى عيني، كانت كل قطرة تسقط مِن أعين فاروق تشعل قلبي، لن أخدع نفسي، ما زلت أعشق هذا الفتى، لكن كبرياء قلبي كان أقوي في تلك اللحظة، وانتهي الأمر بالاجماع على الموت.

***

وقف فاروق على منصة خشبية أمام جميع سكان القرية الذين بدأوا يتهامسون عن ما يحدث الأن، وبالرغم ما يغشاه مِن خوف، وقلق، وأن الموت ينتظره قريبًا، كان هو الذي ينتظر الموت، لكن للجميع، نظرات فاروق إلى سكان القرية لم تكن طبيعية، كانت نظرات مليئة بالشهوة، والاشتياق لمجهول قادم لا أعرفه، وقفت أمام عينيه؛ كي أحاول قراءة ما يدور داخل عقله، لكن لم أستطع، بل شعرت بالخوف، وكان يهذي بكلمات غريبة أرعبتني، ثم تحولت عيناه إلى اللون الأسود القاتم، تراجعت إلى الخلف

سريعًا، وأنا أصرخ: "فاروق شيطان"، لأجد الصدمة التي بسببها أنا هنا، رأيت أشلاء جثث مبعثرة في كل مكان حولي، أشلاء رجال، ونساء القرية كانت تملأ الأرض، وبحار مِن الدماء هنا، وهناك، كانت جثة والدي مشوهة تمامًا، جميع أطرافه منفصلة عن الجسد، والرأس مهشمة، وبطنه مبقورة، والأمعاء مبعثرة في كل مكان، أصوات الغربان تدوي في قلب السماء، و لون الدماء أضاف لمسة جمالية إلى لوحة فاروق المرعب، الفتى الذي كان يرتجف منذ قليل، يبتسم الآن إلى الجثث المشوهة أمام عينيه، كيف حدث هذا الأمر؟

لا أملك أي إجابة، ما حدث كان جنونًا، بل شيء أخر تفوق على الجنون بمراحل، ثم تحدث لأول مرة بصوت أجش مرعب: أخبرتك مِن قبل أنني فعلت كل هذا مِن أجلك، ولم تصدقيني، طلبت أن تكوني زوجة، وكبريائك أعمى قلبك، جعلتيني عبدًا للشيطان يا رشا، أرجوكِ أنا ضعيف، ولن أتحمل ما سوف يحدث لاحقًا، أنا دمية صغيرة يحركها إبليس يا رشا، المختار فتاة تعشقها الشياطين، سوف تظهر قريبًا ربما بعد عشرات السنين، تمردت عليهم، وخشيت الموت، طلبت أن يكون مصيري معلقًا حتى يظهر المختار، وقعت في خدعة الشيطان يا رشا، وظننت أن الكتاب هو العصى السحرية للأماني، لكن كل هذا تبخر، وأن هناك مَن يحملون الكتاب حتى يقدموا قرابينًا، ثم يموتون، إيثان يتمنى أن يعثر على الكتاب الأول؛ كي يعود إلى الحياة

مرة أخرى، هناك أكثر مِن نسخة حول العالم، ومئات الأشخاص يحاولون إعادة إيثان إلى عالمنا، أرجوكِ اعثري على المختار.

ذهب بعيدًا، وترك خلفه عشرات الجثث، ولم يبالي أن الموت سرق الكثير مِن أرواح سكان القرية، لم أكن أعرف فيما يفكر، لكن نظراته أخبرتني الكثير، كان خائفًا مِن شيء ما، وحينما تحدث، لم يكن هذا صوته، بل صوتٌ آخر، لكن عينيه كانت تُحدث عيناي: "أرجوكِ أنقذيني، أنا خائف، ولن أتحمل المزيد، فعلت الكثير مِن الموبقات دون وعي، كنت أتمنى الموت اليوم، لكن الشيطان منعني، وقتل الكثير دون رحمة، أرجوكِ لن أتحمل رؤية الموت مرة أخرى، أنقذيني يا رشا".

***

جلست قرابة الساعة أستمع إلى تلك القصة الجذابة، وعقلي يرفض فكرة أن رشا مريضة نفسية، بل تقبع كل يوم أمام تلك النافذة الحديدية بالساعات تنتظر قدوم المختار؛ كي يحرر فاروق، لكن ما زلت أجهل أمرًا هامًا، كيف سُجن فاروق؟

هل كان يعلم أنني سوف أعثر على الرسالة، وورقة الكوابيس؟

نظرت إلي رشا مرة أخرى، والدموع تسقط مِن عيني تحرق قلبي قبل أن تسقط على الأرض، وعقلي يصرخ مِن جديد، تلك المرأة التعيسة تظن أنكِ

المختارة، ما الذي جاء بكِ إلى هنا؟

لو حقًا أنتِ المختارة، تذكري جيدًا: "أنتِ خسرتِ كل شيء"، الاختيار صعب يا سمر، وربما تكونين أنتِ المختارة، ما هو اختيارك شياطين الكتاب، أم تلاقي القلوب؟

صوت فاروق ما زال يدوي داخل رأسي، يصرخ دون توقف: "لا تلمسي الكتاب"، كان الكابوس أسوأ مرآة تعرض نصف الحقيقة فقط، لكن بطريقة أبشع، فاروق لما جعلت الروح التي تحتجزها داخل جسدك معلقة بين السماء، والأرض؟

أنت لا تعلم شيئًا، أو ماذا خسرت حتى أحمل الكتاب، أنت المخطئ في كل شيء، وتستحق الموت، أخبرتني مِن البداية أنني المالك الجديد للكتاب، وأن الكتاب كنز ثمين، والآن تخبرني أنني هنا كي أحررك مِن سجنك المؤلم، مستحيل يا فاروق، تحمل عواقب أفعالك، أنت في عالم لا يرحم المخطئ، أعتذر يا فاروق، أنت لا تعرف شيئًا عن حياتي، خسرت كل شيء مِن أجل سراب، الموت هو الصفقة الرابحة الآن.

غادرت المشفى رفقة العم ناجي، وعقلي مشتت بكلمات تلك الفتاة المسكينة، "سمر أرجوكِ، أنتِ صغيرة، وهناك العديد مِن الأمور لا نعرفها، كنت قريبة مِن قتل فاروق، لكن الشيطان كان ينظر مِن عينيه بعدائية،

كلماته كانت تخترق قلبي، وتمزقني إربًا، أدركت في تلك اللحظة أن عاقبة مَن يملك الكتاب الموت، أرجوكِ فكري جيدًا؛ لأن الموت يعشق سرقة الأرواح".

***

جلست على الأريكة الخشبية خارج المنزل، وكانت أعين العم ناجي تتفحصني بشك، بالتأكيد يريد أن يعرف ما أخفيه، لكني لا أستطيع، ما يحدث الآن هو الجنون، رشا لا أعلم هل مجنونة، أم تدَعي الجنون؟

فاروق ضحية، أم يستحق العذاب؟

هناك أكثر مِن نسخة للكتاب، لكن إيثان يريد النسخة البدائية، هناك مختار يملك قوة عظيمة، هو من يستحق أن يكون مالك الكتاب، أشعر بالشفقة على جميع مَن حملوا الكتاب؛ لأن الموت كان يستقبلهم بين أحضانه، لا أعلم ما مصيري، وللأمانة أنا أضعف مِن الجميع، أنا لستُ المختارة، وسوف يكون مصيري الموت، لكن الشيطان يريد خدمة صغيرة مِن كل مالك كتاب، ثم الموت سريعًا، حقًا أنا حمقاء، وما زلت أخسر كل يوم.

أردف العم ناجي قائلًا: مَن أنتِ؟

كل شيء مختلف بعد أن رأيتك هنا، أحضرتي ورقة بخط ولدي فاروق، وأخبرتيني أن تلك الورقة هي الرسالة الأخيرة مِن فاروق، وتحذر مِن وجود كتاب شيطاني سوف يحمله بشري أحمق، وسوف يسير على خُطي

الشيطان، ثم قابلتي رش، الفتاة المجنونة التي ابتسمت بخبث، وتحدثت دون جنون، أخبريني أرجوكِ، ماذا يحدث؟

صمت قليلًا، وأنا أحاول أن أفكر في إجابة على هذا السؤال الذي حاولت كثيرًا الهروب مِن إجابته، لكن عجزت، ثم تحدثت بحذر قائلة: فاروق كان يخدم الشيطان، وكان يملك أقوى كتب التسخير، لكن عجز أن يسيطر على قوة الكتاب، قلبه كان ضعيفًا، ولم يتحمل فراق رشا بعد تلك المذبحة، وقرر أن يجعل روحه معلقة حتى يظهر المختار.

- ماذا تقولين؟ هل جننتي؟
- أعلم أنك لن تصدقني، لكن تلك الحقيقة، والقادم أسوأ بكثير.
- سمر لما أنتِ هنا؟
- لا أعلم الإجابة، تركت كل شيء خلفي؛ كي أحصل على هذا الكتاب، وكنت أظن أن الأمر سيكون سهلًا، لكن قابلت أسوأ قصة في حياتي، والأمر الأسوأ أن يكون مصير فاروق معلقًا بين يدي.
- ولدي حي يا سمر؟
- نعم يا عم ناجي، لكن لا أعلم مصيره بعد أن أحمل الكتاب.

غادر العم ناجي، وهو يردد: "ولدي حي"، وشعرت بالشفقة على هذا العجوز المسكين، والذي لن يتحمل موت فاروق مرة أخرى، لا أعلم لما أكون الجزء

السيء في حياة الجميع؟

تركت كل شيء خلفي، وأسرعت إلى تلك القرية؛ حتي أحصل على الكتاب، لأجد هنا قصة مؤلمة، وأكون أنا مَن تملك الخيار الأول.

" فاروق، ورشا، أم كتاب حارسك؟"

الفصل السابع.

أصوات الغربان تدوي في قلب السماء، لأفتح عيني سريعًا، لكني شعرت بألم حاد يضرب عظام جسدي، ولا أستطيع الحراك، مسجاة أمام المنزل اللعين، وتلك الغربان تصوب أعينها تجاهي، لا أعلم كيف جئت إلى هنا، ولا يهم الآن، هناك سر سوف يظهر في تلك اللحظة، هنا أجبرت جسدي على الحراك، و لم أشعر بالخوف؛ لأنني أريد أن أعلم ما هو الجزء الخفي في تلك القصة، لكن الورقة اللعينة لا تعُطي الحقيقة كاملة، وأخشى أن أرى ما يريد إيثان أن يُظهره، قلبي يخبرني أنني المختارة، وعقلي يرتجف أن يكون توقعي خاطئًا، وأكون جزءً فقط مِن خطة إيثان، استمعت إلى صرير الباب المزعج مع أصوت الغربان الغاضبة، واكتملت تلك اللوحة المثيرة حين اشتعل المنزل دون حرارة، أو دخان، كان يشتعل فقط، لأتذكر في تلك اللحظة حديث رشا حين أخبرتني أن المنزل يشتعل، ولا يظهر أثر الاشتعال، كان العرق يتدفق مِن جسدي مِن الخوف، وعقلي مشتت حول دخول المنزل، أم لا، يصرخ دون توقف قائلًا: عجزت عن اتخاذ القرار، لا تسألي عن الحياة، والموت يقف أمامك.

***

لا أصدق أنني هنا داخل المنزل الملعون الذي حدثت بداخله الكوارث،

البداية مع "رجب خاميس"، لا أعلم ماذا فعل، لكن يستحق الموت، فاروق الشاب الصغير الذي فعل كل شيء بدافع الحب، لكن وقع تحت أقدام الشيطان دون وعي، رشا المسكينة فقدت عذريتها بسبب صفقة شيطانية، ثم أُلقت داخل مستشفى الأمراض العقلية، وأنا هنا الآن، ولا أعلم المصير الذي ينتظرني، لكن أفضل الموت عن الحياة، لا أعلم أي قوة تتحكم في هذا الكتاب، لكن بالتأكيد ليس إيثان، الأطياف المخيفة سكنت هذا المنزل، أراها تتجول حولِي منذ أن عبرت بوابة المنزل دون أن تكترث بوجودي، لكن ما كان يثير خوفي، هذا الغراب الذي يحدق بغضب إلى عيني، وما أرعبني حقًا حين وقف أمامي، فغر فاهي مِن الصدمة حينما بدأ الغراب يتشكل على هيئة رجل، أثار اشمئزازي، كنت أحاول أن أتحاشى النظر إليه، ولم أتبين ملامحه؛ بسبب الحروق التي أكلت جسده بالكامل، كان ينظر إلى عيني بابتسامة ساخرة، ثم تحدث بصوته الجهير قائلًا: أنا إيثان، رفيق الشيطان يا مالكة الكتاب، أنا أنجب تلاميذ سيدي نيرقة بن رام، أنا الصفقة الرابحة التي قلبت عالم البشر، أنا مَن صنعت أكثر مِن نسخة؛ حتى يسقط كل يوم العشرات إلى قاع الجحيم، لا تعتقدي أبدًا أنكِ ستكونين الأفضل يا مختارة.

لم أصدق أن هذا المسخ نطق تلك الكلمة، "المختارة"، كنت أرتجف كل يوم مِن كوني مالكة للكتاب فقط، والآن علمت مَن أنا، وحين أحصل على هذا

الكتاب، سوف أمحو ذكرى إيثان المسخ المغرور، أجبت بكل ثقة: لما تعتقد أنك الأفضل؟

أنت جزء صغير مِن الكتاب يا إيثان، انظر إلى ماضي الكتاب، سوف تجد أن هناك مَن حملوا الكتاب أفضل منك، لا تكن مغرورًا، وأنت ضعيف.

- لا أصدق أن الشياطين اختارت فتاة ساذجة مثلك، رغم وجود الملايين أفضل منكِ، لكن سوف أتمسك بعهد سيدي نيرقة الذي فضلني على سائر المختارين، وأنتظر فقط أن تسقطي أمام الكتاب، أسوأ كوابيسك تنتظرك يا مختارة.

حرك إيثان يديه قليلًا ، لأجد ثلاثة شياطين يضاجعون فتاة بشرية تصرخ دون توقف، وتطلب الرحمة، حاولت أن أعرف مَن تكون تلك الفتاة، لأجد الصدمة التي شلت جسدي بالكامل، كانت الفتاة "أسماء"، تلك الحمقاء التي أنقذتها مِن قبل، وأخبرتها السر، وأعطيتها الرسالة قبل أن أسافر إلى تلك القرية.

صرخت إلى إيثان قائلةً: لما تفعل هذا الأمر؟

ما ذنب تلك الفتاة؟

- ذنبها الوحيد أنها كانت أحد اختياراتي، وبعد أن قدمت لها كل شيء، رفضت أن تُكمل، وتمردت على الكتاب، بل حرقت النسخة الثالثة مِن

الكتاب.

- إيثان ماذا تريد مقابل أن تترك تلك الفتاة؟

- أنا أعشق الصفقات يا سمر، أعدك بعهد نيرقة بن رام كاتب الكتاب أن أترك تلك الفتاة ترحل مقابل أن ترفضي حمل الكتاب، حتى أعجز عن إيجاد مختار يحررني.

- لما لا أكون المختارة؟

- لأن الشياطين لديها الحق أن تتحرر، لذلك تختار مَن لديه القدرة على حمل الكتاب، وأنا التلميذ النجيب، أختار مَن يحررني، لكني عجزت تلك المرة؛ بسبب تلك الحمقاء، لذا جعلتها دمية لعوب للشياطين، وأخشى أن يتحرر أحد الشياطين ذوي القدرة المميتة، ويقتل كل مختار.

- أوافق يا إيثان، لكن بشرط أن تتعهد بعدم التعرض لأسماء بعد ذلك، وأن تجعلني المختارة بعد أن أرفض حمل الكتاب.

- أنت فتاة ذكية جدًا يا سمر، لا أصدق أن يختارك أحد الشياطين، ويعطيكِ تلك الثقة الكبيرة في تحريره، أوافق على كل شروطك، لكن إن خنتي عهدًا مع إيثان، لن أتركك فقط للشياطين تتلذذ بجسدك، بل سوف أجعل الموت الأمنية الوحيدة التي تتمنيها مِن إلـٰهك.

***

كان مجرد كابوس آخر اقتحم منامي، لكن تلك المرة أنا على يقين أن الورقة ليس لديها تلك القوة في إحضار شيطان بشري مِن الكتاب، إيثان هو مَن حضر؛ كي يراني، الوهم أصبح مرادفًا للحقيقة بعد كل ما رأيته، أقحمت نفسي في عالم آخر بقوانين لا ترحم الجنس الآخر، ما بالك ببشرية اقتحمت عالمهم؟

لكن كل هذا مجرد وهم، رأيت فتاة تشبهني، حاملة للكتاب داخل أحد الكوابيس مؤخرًا، واقتحم إيثان اليوم أحلامي؛ كي يخبرني أن تلك الحمقاء رفضت الخضوع، وجعلها دمية للشياطين، كل هذا وهم، ومِن الممكن أن يكون مجرد كابوس منفصل عن ما يحدث الآن، لكن يجب أن أكتشف الحقيقة الآن.

تناولت هاتفي المحمول سريعًا، وبحثت عن رقم أسماء، لكن الصدمة أن الرقم اختفى، أدركت في تلك اللحظة أن هناك سرًا كبيرًا، ومِن الممكن أن تكون أسماء كانت مختارة إيثان، لكن تمردت؛ لأنها تخشى هذا العالم، أتمنى مِن قلبي أن تكون بخير، لن أبقى هنا كثيرًا، يجب أن أعود إلى القاهرة؛ كي أطمئن على تلك الفتاة، وأعرف أسرار إيثان القذرة، لا أعلم كيف يكون هذا المريض رفيق الشيطان، ويختار فتاة ساذجة مثل أسماء تكون مختارة كتاب حارسك؟

غادرت منزل العم ناجي دون أن أخبره أنني سوف أعود إلى القاهرة، أحببت هذا العجوز كثيرًا، لكني أعجز عن النظر داخل عينيه الرقيقة التي تشعرني بالأمان، أتمنى أن تستمع إلى قلبي يا عم ناجي، وتعلم أنني هنا مجبرة على الطاعة؛ لأن الموت ينتظرني مِن جهة، وإيثان يتجسس مِن بعيد الآن، ينتظر؛ كي أنفذ الوعد، وأتمنى أن ينقذ فاروق مِن براثن الموت، لن أكذب عليك يا عم ناجي، لو لم يكن قلبي ضعيفًا، لأخذت الكتاب، وقتلت الجميع، لكن المشهد القذر لتلك الفتاة أسماء جعلني أفكر جيدًا في أمر الكنز الأسود "حارسك".

***

نظرت إلى ساعة هاتفي للمرة الثالثة، وأنا أجلس داخل القطار، أتمنى أن أصل إلى القاهرة، وأمني النفس أن أسماء بخير، وأن يكون الكابوس مجرد، وهم لكن عقلي يخبرني أن ما حدث حقيقة، شعرت بثقل يضرب رأسي بقوة في تلك اللحظة، جعلني أغفو قليلًا، لأجد فتاة تسير بين الجميع، وملابسها ممزقة في منطقة البغالة، ثم وقفت أمام المنزل الذي أخفيت بداخلة سري، وظلت تبكِي، اختفى المشهد مِن أمامي، لأجد القذر إيثان ينظر بحقد، ثم قال بخبث: لما غادرتِ القرية يا مختارة؟

أنتِ تسيرين على الطريق الصحيح الآن، أخبرتك مِن قبل أن ضعاف القلب لن يتحملوا عالمنا مثل تلك الفتاة الغبية، نفذت وعدي لكِ، وأنتظر وعدك

يا مختارة.

فتحت عيني سريعًا حين استمعت صوت صافرة القطار، ولم أتفاجأ مِن اقتحام إيثان أحلامي في تلك المرة؛ لأنني كنت أنتظر إشارة أخرى؛ كي أتاكد أن هذا القذر على حق، وقصته ليست وهمًا، كي يبعدني عن الكتاب، غادرت محطة القطار، وأنا أمني النفس أن تكون غرفة المقبرة لا تزال موجودة إلى اليوم، وأن تكون أسماء بخير؛ لأن ما حدث كان أمرًا بشعًا لا يتحملة بشر، أخشى أن تصاب بالجنون بعد تلك الحادثة الشنيعة، لا أعلم كيف حصلتِ على نسخة مِن الكتاب يا أسماء بتلك السهولة، وأنا على مدار أسبوعين أبحث عن كتاب فاروق في كل شبر مِن قرية سيلاقوس، لا أعلم ماذا فعلتِ كي يحدث كل هذا العذاب لكِ؟

***

أوقفت سيارة أجرة، وطلبت مِن السائق أن يتحرك سريعًا إلى حي البغالة، وعقلي مشتت قليلًا، بل كنت أرتجف حين أتذكر مشهد تلك الفتاة مع الشياطين الثلاثة، ونظرات الغضب داخل أعين إيثان بأن لا أخلف الوعد؛ كي لا يلقيني إلى أحضان الشياطين، ترجلت مِن السيارة أمام مدخل الحي، وعقلي ما زال يصرخ: غادري أرجوكِ، هناك كارثة أخرى قادمة بالتأكيد، لم نرى سوى المتاعب بعد رؤية تلك الفتاة، لم أستمع إلى ما يقوله عقلي، و شعرت ببكاء

قلبي على تلك الفتاة، نظرت إليها مِن بعيد ترتجف مِن الخوف، وتحاول أن تستر جسدها، وكان بكاؤها مكتومًا، أو أن هناك مَن يمنع قطرات عينيها مِن السقوط، وقفت أمامها، وأنا أبكي؛ لأجدها تنظر إلى عيني بعجز، ثم أجهشت بالبكاء على حالها، وهي تقول: كنت أتمنى أن أنتحر، لما لم تتركيني؟

- أعطيتك فرصة أخرى يا أسماء، كان الموت ينتظر روحك بفارغ الصبر، وظننت أن إنقاذك بداية لحياة أخرى، لكن المتاعب تلاحقك.
- كيف عرفتي أنني هنا؟
- أنتِ أخبريني، كيف وجدتي كتاب حارسك؟

فغر فاه أسماء مِن الصدمة، و ارتجف جسدها مِن الخوف، ثم قالت: أرجوكِ إن كنتِ شيطانًا أخر، ابتعد لن أتحمل المزيد.

وضعت كلتا يدي على وجنتيها، وقلبي يبكِي على حال تلك الفتاة المسكينة، ثم تحدثت قائلة: أنا لستُ شيطانًا يا أسماء، أعلم أنكِ مررتِ بالكثير، ولم أفهم لما أنتِ المختارة، وأنتِ التي رفضتي قتل مَن سلب عذريتك، أرجوكِ أخبريني القصة، لكن الآن يجب أن تعودي إلى المنزل.

غادرت رفقة أسماء، وأنا أتعجب مِن بقاء غرفة المقبرة على حالها، وخشيت أن يكون العم إبراهيم أصابه مكروه؛ لأنني لم أره على المقهى، ودعوت الله أن لا ينكشف سر تلك الغرفة، وأن يكون العم إبراهيم بخير.

***

ترجلت مِن السيارة رفقة أسماء، لأجد الصدمة الكبرى، كان هناك سرادق عزاء أمام العمارة، والقليل مِن الأشخاص داخل السرادق، تعجبت في البداية، واقتربت مِن أحد الرجال، كان يقف بجوار رجل آخر.

أردفت بخجل قائلة: عذرًا سيدي، مَن توفي؟

أجاب الرجل بلطف: السيدة "نجلاء أحمد السباعي"، توفيت منذ أسبوع داخل شقتها، ولم يعرف أحد بموتها سوى الليلة الماضية، السيدة حسناء جارتها أخبرت سكان العمارة أن كل ليلة كانت تسمع صوت بكاء السيدة نجلاء على ابنتها التي تركتها وحيدة، وتترجاها أن تعود، وحين توفيت كانت تحتضن صورة ابنتها.

كانت الصدمة قوية على قلبي، وصرخت دون توقف على والدتِي قائلة: أرجوكِ يا أمي سامحيني، تركت أحضانك؛ لأنك تعلمين أنني أصبحت منبوذة مِن الجميع، الكل تخلى عني يا أمي، وأنتِ أيضًا فعلتِ مثلهم، أنتِ تعلمين كم أحبك، لكن الأمر لم يكن بيدي، أرجوكِ سامحيني.

جلست داخل غرفتي أبكِي، وأنا أحتضن بروازًا خشبيًا يحمل صورة والدتِي، لا أعلم ماذا أُخبرها، كانت أجمل امرأة في تلك الحياة القاسية، وأخبرتني الكثير، ولكني لم أستمع لأحاديثها، أخبرتني أن الشاب الذي أتجول برفقته لا يحبني،

إنما يتسلى فقط، كنت أصرخ في وجهها كثيرًا؛ بسبب هذا الأمر، ولكني كنت على خطأ، وكنتِ على صواب يا أمي، حينما حدثت الكارثة، وفقدت عذريتي بفضيحة أمام الجميع، وكان الفيديو منتشرًا على الإنترنت، لم تتخلي عني، وأخرجتيني مِن الحجز بعد أن قمتِ ببيع كل شيء تملكينه، أنا حقًا لعنة يا أمي أصابتك، وتصيب الجميع، أرجوكِ سامحيني.

***

جلست رفقة أسماء بعد أن حصلت على الرعاية الطبية الكاملة، ودون أي مقدمات أزالت ملابسها العلوية؛ لأجد اسم "إيثان" بارزًا على جلدها المشتعل، فغر فاهي مِن الصدمة، وخشيت أن يحدث معي نفس الشيء، وأن أحمل ختم شيطان خسيس على جسدي، لكن ما زال عقلي مشوشًا، وأريد الحقيقة، لما أراد إيثان أن تكون أسماء مختارته التي تحاول إخراجه إلى عالمنا مرة أخرى؟

أتمنى أن أعرف قصة إيثان، لكن كيف؟ وهذا الأمر محال، أتمنى مِن قلبي أن أكون مختارة إيثان؛ كي أعرف قصته، أمسكت أسماء ذراعي الأيسر، ثم أردفت قائلة: لما يحدث معي كل هذا يا سمر؟

أجبت بثبات قائلة: أخبريني في البداية ماذا حدث؛ كي أستطيع أن أجيب على سؤالك؟

الفصل الثامن.

أنا أستحق كل ما حدث؛ لأنني أنانية جدًا، وأردت كل شيء بسهولة، لكن القدر أوقف جميع مخططاتِي، كنت أبكِي كل ليلة؛ بسبب والدتِي التي تركت العمل بعد فضيحتِي، وأردت أن أفعل أي شيء؛ كي نتمكن مِن سداد الإيجار، تخيلت الكثير مِن الأحداث داخل عقلي أنني أسرق ڤيلا فؤاد باشا، وأقتل هيثم، وألقيه داخل المقبرة، لكن كانت هناك فكرة أخرى أقل خطورة، وهي أن أبيع جسدي إلى هذا الوغد مرة كل شهر مقابل مبلغ مِن المال يكفي والدتِي، الخيار الثاني كان أفضل بكثير، لذلك أرسلت إلى هيثم صورة مغرية، وأنا أرتدي ملابس داخلية شفافة؛ كي أثير الشهوة داخل جسده، وما هي إلا لحظات، لأجد رسالته قائلًا: أين أنتِ؟

أفتقدك كثيرًا، لم يتحمل المسكين جسدي؛ لأن نار الشهوة تُشعل جميع الرجال، لكن شهوتي أنا كانت أقوى بكثير؛ لأنها تحمل نار الإنتقام، لكني لن أحرقه الآن؛ لأنني بحاجة إلى أمواله، كنت أشعر بالخوف، وأنا في أحضانه، وأتذكر فعلته الأولى معي، وكيف عذبني، وأراد أن يقتلني، لكن القدر منعه مِن ذلك، كان جسدي يكرهني في تلك اللحظة حينما تركت هيثم يفعل بي ما يشاء، وسجنت قطرات عيني، حتى لا تسقط، وتفضح أمري، وأنا أنظر إلى سقف الغرفة، وأفكر في طريقة مثالية لقتله، وحين انتهى، ألقى أربعة آلاف

مِن الجنيهات في وجهي، وطلب مني المغادرة سريعًا، أخذت المال، وارتديت ملابسي، لكن رأيت هيثم يخرج عاريًا مِن الحمام، ويفتح غرفة جانبية سرية، وأدخلني سريعًا بعدما سمع صوت والده خارج الغرفة، كانت غرفة كريهة للغاية، تعجبت مِن وجودها هنا، ممتلئة بالعديد مِن الكراسي المغطاة، والأثاث المنكسر، وأوراق هنا، وهناك، بعضهما مشتعلؤ والآخر سليم، لكن كان هناك كتاب أسود اللون، وهناك عين حمراء مشقوقة مِن المنتصف، يوجد أسفل أحد الكراسي الخشبية، أمسكت الكتاب بين يدي، ونظفتة مِن الغبار، ثم فتحت الغلاف، لأجد جماجم صغيرة لم أفهمه، شعرت بأن هناك مَن يحدثني؛ كي أخبئ الكتاب، وبالفعل قطعت جميع الأوراق، وخبأتها في ثيابِي الداخلية، وحين فتح هيثم الباب، غادرت سريعًا إلى منزلي.

***

لم أفهم شيئًا مِن تلك الأوراق، حيث كانت مزيجًا مِن الجماجم، والرسومات الغريبة التي أرعبتني، لذلك قررت أن ألقيها في سلة المهملات، وبعد لحظات دخلت إلى المطبخ؛ كي أجهز العشاء، وجرحت إصبعي، ركضت إلى بوكس الإسعافات، ولم أجد مناديلًا ورقية، وجدت ورق الكتاب داخل السلة، وبعفوية أمسكت ورقة، ومسحت الدماء سريعًا، لأجد الصدمة، شربت الجماجم الدماء، و تحولت إلى كلمات غير مفهومة، ومرعبة، لكن تحمل

مفاجأة في نهاية الورقة، والتي هي عبارة عن أمنية لمالك الكتاب؛ كي ينفذ المهام "إيثان البشري الثاني بعد السيد الأول الذي خُلق كي يرافق الشيطان، فعل ذنبًا عظيمًا، كان السبب في بداية الهلاك، جلس تحت أقدام الشيطان يطلب العفو، والسماح، لكن المصير قد حسم منذ زمن، وسوف يخرج بشري ضعيف ذو قلب قوي يحمل الكتاب؛ كي يخرج إيثان مرة أخرى إلى النور، أعظم الأماني ستكون تحت أقدام مختار إيثان، لكن إن بدأت الخيانة، سوف ترى النهاية، تمنى بالعقل يا مختار".

أدركت هنا الصدمة الكبرى، وأنني أحمل كتابًا مختلفًا عن جميع الكتب الأخرى، مثل شمس المعارف، والعزيف، لكن فكرة التمني بالعقل شيء جديد، ثم استمعت إلى صوت أجش مرعب يتحدث داخل عقلي: تمني يا مختارة، وسيدك إيثان سوف يحقق أمانيك، فكري جيدًا قبل أن تخرجيني إلى النور، أمامك فرصة لن تجديها مرة أخرى، لكن احذري غضبي إن خالفتي العهد، اشتعلت ورقة مِن بين الأوراق، واستنشقت دخانًا أحمرًا، لم يعطيني فرصة للتعجب، وشعرت بثقل يضرب رأسي، ثم سقطت فاقدة للوعي.

***

كنت أجلس داخل ڤيلا فؤاد باشا، وعشرات الرجال يجلسون تحت أقدامي يتمنون نظرة عطف صغيرة ألقيها إليهم، لم أتخيل ما يحدث، وكيف أكون أنا

ابنة الخادمة المسكينة، أمتلك كل شيء بالإضافة إلى هذا الوغد القذر الذي يطلب الرحمة، كان مقيدًا علي سرير المتعة، وأنا أقف أمامه، وعقلي يذكرني بكل شيء حدث على هذا السرير، أقبح الشتائم، وإيذاء جسدي بالضرب، والركل، وكل هذا مِن أجل شهوة مريضة، لكن كل هذا سوف ينتهي اليوم، تشكل كيان قذر محروق الجسم لم أتبين ملامحه، يحمل فأسًا ذهبيًا بنقوش فرعونية، صراخ هيثم لم ينقطع، وشعرت في تلك اللحظة أن ما يحدث يدور فقط داخل عقلي، وما يحدث الآن هي أمنيتي الوحيدة، وحينما سقطت رأس هيثم على الأرض، واستمعت صوت الكيان الشيطاني قائلًا: الخادم، والسيد الثاني مِن بعد مولاي في خدمتك، لا يوجد شيء في هذا العالم يعجز عن فعلة إيثان.

استيقظت مِن النوم، وأنا أبكِي، وعقلي مشتت في تلك الأحداث المرعبة التي حدثت داخل الحلم، وكيف أكون أنا سيدة ثرية تملك كل شيء، وبدأت الشهوة داخل قلبي، وعقلي تزداد في امتلاك كل شيء، وبدون أي مجهود، منذ أيام كنت أبيع جسدي لهذا القذر مقابل المال، غدًا سوف أحتسي زجاجة خمر، وأنا أنظر إلى أشلاء جسدة المقطعة، ورأس المسكين تجلس بجانبي، أدركت في تلك اللحظة كبرياء، وعظمة المرأة القوية، وتذكرت في تلك اللحظة حينما كنت أقف أمام المقبرة داخل الغرفة الصغيرة، وكم كنت حمقاء حينما

ارتعبت، وخشيت أن أقتل هذا القذر، لكن الآن سوف أحقق ما أريد، وبالفعل، ما رأيتة داخل الحلم تحقق بأدق التفاصيل، لا أعرف كيف حدث ذلك؛ لأنني استيقظت اليوم التالي داخل الڤيلا، وكل شيء حدث بسرعة رهيبة دون خوف، أو بكاء بعد أن تمنيت داخل عقلي كل شيء، ورسمت الطلاسم، والتعاويذ بطريقة صحيحة، قلبي يبكِي، لكن ليس على هيثم، بل البكاء كان على الموت القادم؛ لأن اليوم التالي كان يحمل الهلاك.

***

لم أرد شيئًا آخر؛ لأنني أملك كل شيء الآن، لذلك أهملت الكتاب، بل فكرت في أسوأ شيء، وهو حرق الأوراق؛ كي أتجنب غضب إيثان، ولم أتذكر وجود أكثر مِن نسخة للكتاب حول العالم، حرقت الكتاب، وظننت أن الأمر انتهى، لأستمع صوت إيثان يدوي داخل الڤيلا، وهو يقول بصوت يموج بالقوة: فعلتِ أسوأ شيء في حياتك، خنتي عهدًا مع إيثان، وسوف تلاقي الموت بأبشع طريقة، كان العرق يتدفق مِن جسدي في تلك اللحظة، وانتشرت رائحة عطن، وعفونة، والأسوأ أن كل شيء كان محاطًا بظلام ثقيل دامس أخفى تفاصيل المكان، ظننت لوهلة أنني داخل قبر، أو أنني توفيت بعد حرق الأوراق، صرخت في تزلف: مولاي أنا خادمتك المطيعة، أردت أن أرى حجم قوتك، أرجوك أريد عفوك، ورضاك.

انتصب أمامي ثلاثة شياطين بأعين حمراء، وقرون مكسورة مِن المنتصف، وفتحات للأعين، لكن لا يوجد سوى عين واحدة لكل شيطان، وأذنا حمار طويلتان، ومناطق تملأها الشعر، والأخرى عارية تمامًا، أدركت أن موعد موتِي الآن، وأنني أخطأت حين حرقت الأوراق، وأنا الحمقاء التي اعتقدت أن إيثان مجرد عجوز واهن لا حول له، ولا قوة، أثبت قوتة أمامي، وبعث ثلاثة شياطين؛ كي تقتلني، أمسكني أحد الشياطين، ومزق ملابسي، وهتك ستري، وحاولت كثيرًا أن أصرخ، لكن لا فائدة مِن ذلك، وأنا أشعر بنيران حارقة تذيب أحشائي مِن الداخل، والثلاثة شياطين يضاجعوني بلا رحمة، أو شفقة، وجسدي يحترق، وأنفاسي تضيق، وجميع الطرق اختفت سوى طريق الموت، فقدت الوعي، ولم يبالوا مِن أمري؛ لأن شهوتهم أقوى، وبعد أكثر مِن ساعة، أيقظني صوت إيثان، وهو يصرخ: توقفوا الآن، أنقذتك مِن الموت مختارة أحد الشياطين مقابل أن تترك الكتاب، لكن إن خالفت العهد سوف ألقيكم إلى جميع الشياطين.

***

انتابتني قشعريرة باردة مِن حديث أسماء عن إيثان، والقدرة الخارقة على التحكم في الشياطين، وهو بداخل سجن الكتاب، لذلك أصبح الخيار الأقوى الأن لتجنب هذا الخطر، هو ترك الكتاب لإيثان؛ كي يجد مختارًا مناسبًا

يحرره مِن هذا السجن، تمنيت أن أكون المختارة، لكن ما حدث مع أسماء، جعلني أرتب كل شيء بطريقة منطقية؛ كي أتجنب الموت بتلك الطريقة الشنيعة، وتلك المسكينة لا أعلم كيف تحملت هذا الأمر المقزز، ورؤية الشياطين تلتهم جسدها بتلك الشهوة العفنة، لكن أسماء أخطأت حين حرقت الأوراق، أخبرتها كثيرًا أنها حمقاء، لكن ليس لتلك الدرجة أن تجد الكتاب أمامها، وتحرقه دون أن تفهم قوته، حاولت كثيرًا أن أعثر على الكتاب، لكن لم أجده في أي مكان، ولن أهتم الآن، إيثان أغلق جميع الأبواب في وجهي، وأصبحت تحت رحمته، وكل الكوابيس وهم ليست حقيقة، وكانت مِن صنع عقلي، أشعر بالشفقة على الشيطان الذي ينتظر؛ كي يرافقني في رحلتي، أتمنى أن أراه؛ كي أخبره ما حدث، وأنني عاجزة عن إخراجه، لكن الأهم الآن أن أنقذ الجميع مِن الموت.

***

وقفت أمام منزل العم إبراهيم، وأنا أحمل بين يدي بعض الأموال، وأمني النفس أن المقبرة لا تزال موجودة داخل الغرفة الصغيرة، لكن ما آن رأى وجهي، حتى قفز مِن مقعده سريعًا، ويرتجف مِن الخوف، ونظراته تجاه الغرفة.

أردف العم إبراهيم قائلًا: المقبرة، لا أستطيع أن أحطمها، ترفض ذلك الأمر

يا سمر.

- إهدء يا عم أبراهيم، وأخبرني ما حدث.
- حيما أخذت قرارًا بهدم المقبرة، وتهيئة الغرفة؛ كي أتمكن مِن بيعها، وأخذت المطرقة، لكن مع أول ضربة شلت يداي، وعجزت عن فعل هذا الأمر، ثم أحضرت ابن شقيقتي يعمل في البناء، وحدث نفس الشيء، شلت يداه مع أول ضربة، وبعد ذلك راودتنا الكوابيس، ورأيتك، وأنتِ واقفة أمام شيطان أسود، ويوجد كتاب أسفل قدميك، أخبريني يا ابنتي ماذا أفعل؟
- لا تقلق يا عم إبراهيم، هل أستطيع الدخول؟
- بالتاكيد يا ابنتي، لكن أرجوكِ، أنقذيني مِن تلك الكوابيس.

ارتعش جسدي مِن صرير هذا الباب المزعج، وتذكرت أخر لقاء، حينما كنت أتحدث مع تلك المقبرة اللعينة التي يسكن بداخلها وغد لعين سرق جزءً كبيرًا مِن قلبي، لكن الآن أصبح الأمر أكبر بكثير، انتشرت همهمات مجهولة المصدر داخل الغرفة، واستطعت تميز صوت إيثان، وهو يردد مقولة: "أكبر ذنب هو المدخل إلى عالم آخر"، كان الأمر واضحًا مِن البداية، أسماء وجدت الكتاب؛ لأن هيثم كان أكبر ذنب في حياتها، وأنا أقف الأن أمام أكبر ذنب في حياتي، أبعدت المصطبة العلوية للمقبرة، وأنا أشتم رائحة عطن، وعفونة تزكم الأنوف، وتعجبت مِن اختفاء أدارج المقبرة، لكن لم أهتم؛ لأنني أعلم أن

هناك أمرًا مختلفًا، وتلك المقبرة أشبه ببوابة إلى مكان أخر، أتمنى أن أراه، قفزت داخل المقبرة، لأصطدم بأرض زراعية، ورائحة الثوم تنتشر في كل مكان، وأصوات الحشرات المزعجة، أدركت مِن الوهلة الأولى أنني عدت مرة أخرى إلى سيلاقوس، لكن أين بالتحديد في تلك القرية؟

لا أعلم، استمعت إلى صوت صراخ قادم مِن الخلف قائلًا: أرجوكِ ساعديني، أنا هنا منذ عشرات السنين أنتظر قدومك يا مختارة.

كانت صدمة كبرى أن أرى الكابوس يتحقق بتلك الطريقة المرعبة، فاروق مقيد بالسلاسل الحديدية، وبجانبة يقف شيطان أحمر يحمل سيفًا ذهبيًا، ويزوم في غضب، ثم رأيت الكنز المنتظر أمامي "كتاب حارسك"، رأيت صورة مشوشة داخل عقلي، كانت مرعبة، حين ألمس الكتاب بيدي سوف تخرج شياطين مِن أماكن مجهولة؛ كي تلتهم جسد فاروق، ثم رأيت صورة أخرى للشيطان البشري إيثان، يقف مبتسمًا، ومِن خلفه عشرات الشياطين تلتهم جسدي بشهوة مقززة، علمت التحذيرات مِن كوني المختارة، وأن حصولِي على الكتاب سوف يكون بلاءً دون دواء، لذلك ابتعدت عن الكتاب، وصرخت عاليًا: "أعلم أن الأمر صعب للغاية يا شيطاني كونك حبيسًا داخل الكتاب، لكنك تجهل ما يرعبني، هناك أكثر مِن لعنة سوف تدمر الجميع إذا خرجت مِن الكتاب، إيثان لن يتركني حتى أموت مِن أنفاس الشياطين التي سوف تلتهم

جسدي، هذا الفتى المسكين والده سوف يموت مِن الحزن، وينتظر يوم عودته، لقد رأيتك تقتحم أحلامي مِن قبل، أرجوك انتظرني حتى أحررك في المرة القادمة".

كان فاروق يبكِ أمامي، وأنا أزيل تلك السلاسل الحديدية التي تقيده، وهو يتمتم بصوت خافض: "شكرًا لكِ"، و ما إن تحرر، خرج دخان أسود قاتم ابتلع كل شيء، وأصابنا السعال، ثم سقطنا سريعًا، بعدما أدركنا أن أرواحنا ستغادر الآن.

***

استمعت إلى صوت طرق على باب غرفة المقبرة، فتحت عيني سريعًا ، وأنا أشعر بألم حاد يضرب رأسي، ارتجفت حينما اختفى فاروق، وبحثت عنه كثيرًا داخل المقبرة، ولم أجده، وشعرت بثقل رهيب يضرب رأسي، وما زال هذا الصداع المزعج يشوش تفكيري، لكن رأيت مشهدًا داخل عقلي، فاروق يستيقظ داخل إحدى الأراضي الزراعية، ويركض إلى منزل والده، وما إن رآه، احتضنه سريعًا، ثم جلس بجواره يعتذر عن كل شيء، ثم أخبره كل شيء حدث بالتفصيل، وكيف أنقذته مِن براثن الموت، اختفى المشهد، وتمنيت أن يقابل رشا، ويخبرها كل شيء، فتحت الباب، وأنا أشعر بألم شديد يضرب جسدي، حيث كانت حالتي الجسدية توحي أن كل عظمة داخل جسدي تم

سحقها، قابلني العم إبراهيم، وأخبرته أن المقبرة سوف تستجيب الآن بعدما انتهت مهمتي داخلها، تعجب مِن هيئتي في البداية، وقبل أن يتحدث، تركته؛ كي أغادر هذا المكان الذي كان السبب الأكبر في مساعدة إيثان كي أتخلي عن كتابي، وكوني المختارة التي ستحرر شيطانًا يكون خادمها اللعين في تلك الحياة، لكن تبخر كل شيء؛ بسبب حمقاء حصلت على الكتاب، وتخلت عن كونها مختارة، وفعلت الأسوأ بحرق الأوراق، وعاشق أهوج تسرع في العشق، وفعل السوء، وانتظر قدومي؛ كي أحرره، كسى الحزن وجهي، وأنا بداخل التاكسي حينما تذكرت كل شيء قبل تلك المغامرة الشيقة، وأنني كنت فتاة بلهاء لا تعرف شيئًا، وشعرت بالقوة فقط حينما علمت بوجود كتاب اختارها؛ كي تحقق كل شيء، لكن الآن، اختفى الكتاب، وانتصر إيثان، لا أعلم ماذا سيحدث بعد خروج إيثان مِن الكتاب.

***

عدت إلى المنزل، وأنا أحاول منع عيني مِن البكاء، لكن لم أستطع، وبكيت على فقدان كل شيء، وظيفتي، عائلتي، والدتي، وفي النهاية كوني المختارة، لكن في تلك اللحظة، استمعت إلى صوت غربان تدوي، ورائحة عطن، وعفونة انتشرت في كل مكان داخل الشقة، ودخان أسود قاتم غمر كامل الشقة، وأخفى بعض تفاصيلها، ثم تجسد أمام ناظري كيان شيطاني أسود

يحمل في يده اليسرى رأس إيثان بعدما قتله، حيث ما زالت الدماء تسقط مِن الرقبة، فغر فاهي مِن تلك الصدمة، وارتجف جسدي قليلًا، وتذكرت الكابوس الذي رأيته، وبداخله هذا الشيطان، وأنا أحمل الكتاب، والصرخات تعلو في كل مكان داخل القرية، كيف تحرر مِن الكتاب، وأنا لم أخرجه؟

أردفت قائلة، وأنا أرتجف: ماجوس، كيف خرجت؟

أجاب بصوت أجش: تمردت على قوانين الكتاب؛ كي أرافقك، أنتِ لم تقدري حجم قوتي، البشري اللعين الذي أرعبك كان يومًا ما عبدي.

- هل ستقتلني يا ماجوس؟
- لا أستطيع إيذاء سيدتِي، أنا تمردت على شياطين، وملوك عالمي؛ كي أرافقك على تلك الأرض، لكن ما سوف يحدث قريبًا، سوف يحمل النهاية لنا.
- ماذا سيحدث يا ماجوس؟
- لقد قتلت إيثان، وسوف يكون هناك جزء مفقود داخل الكتاب، حين يحمل المختار القادم لإيثان الكتاب، سوف يحرر شياطين الدرك الرابع التي سوف تقتل شياطين عالمنا، وكل مختار يحمل الكتاب.
- و لما فعلت هذا يا ماجوس؟
- كي أرافق سيدتِي التي أحبت وجودي قبل أن تحصل على الكتاب، لا

تقلقي، يجب فقط أن نجد مختار إيثان، ونقتله قبل أن ينجح في عمل طلاسم إيثان، وسرقة الكتاب؛ كي تتمكني مِن تحرير كامل قوتي.

- هل نستطيع فعل هذا الأمر يا ماجوس؟
- لا تقلقي يا سيدتِي، أنا أرافقك في تلك الحياة الآن.

"تمت بحمد الله".

" أراكم في أجزاء أخرى قادمة".